وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الطب والأطباء في عصر المرابطين والموحدين(448هـ/1056م إلى668هـ/1269م)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:
فتيحة بلعوني

إشراف:
أ.عبد الصمد حمزة

السنة الجامعية:1435-1436هـ/2014-2015م

وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الطب والأطباء في عصر المرابطين والموحدين(448هـ/1056م إلى668هـ/1269م)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:
فتيحة بلعوني

إشراف:
أ.عبد الصمد حمزة

أعضاء لجنة المناقشة

أ. فهيمة سعودي	مناقشة
د. توفيق مزاري عبد الصمد	رئيسًا
أ. عبد الصمد حمزة	مشرفًا

السنة الجامعية:1435-1436هـ/2014-2015م





الشكر

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وأحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي في إتمام هذا العمل والصلاة و السلام على الهادي المصطفى.

أما بعد

أتقدم بالشكر إلى كل من علمنا أن العلم فوق الجميع وأن التواضع تاج لا يلبسه إلاالرفيع.

وأتقدم بشكر خاص إلى الأستاذ المشرف: حمزة عبد الصمد الذي تحمل معي أعباء هذا العمل صبرًا وإخلاصًا لم يبخل علي بالنصائح و التوجيهات.

وأتقدم بالشكر إلى كل من علمني حرفًا من أساتذتي طوال مشواري الدراسي.

لكـــل شيـــئ إذا ما تـــم نقصـــــان

فلا يغـــر بطيـــب العيـــش إنســـــان





الإهداء

إلى كل من يؤمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً صلى الله عليه وسلم

إلى الشمعة التي أحرقت نفسها عن طيب خاطر لتنير درب حياتي رمز الحب ومنبع الحنان والعطف " أمي الغالية ريمة ".

وإلى مصباح أفكاري الذي ذلل لي الصعاب وأراد لي العلم والنجاح منبع الصبر والثقة إلى من تعب لأرتاح وحرص على نجاحي وأولى الناس بإحترامي"أبي الحنون عبد القادر".

إلى تاج المحبة إخوتي: فاطمة ، راشدة ، عمر ، خالد ، إبراهيم .

إلى كل أقاربي وبالخصوص خالي أبو أريج، وإلى كل فرد من عائلة: بلعوني و بطاش و بلباهي و ريح.

إلى البراءة و النجوم و الكتاكيت: زكرياء، سلسبيل، خلود ، راضية، أريج ، إناس إسحاق، محمد، وسيم، عيسى ، ياسين ، وليد، عبد الصمد ، عبد البارئ، رياض

وبالخصوص إلى البرعم و الكتكوت الصغير الذي رفه علي طوال فترة بحثي: ياسر عبد الله، إلى كل طالب علم خاصة طلبة الماستر الدفعة الأولى تخصص تاريخ بجامعة الدكتور يحي فارس بالمدية.





قائمة المختصرات

(د ط): دون طبعة

(د ت): دون تاريخ

(س): سفر

(ق): القسم

(ج): الجزء

(مج):مجلد

(م):ميلادي

(هـ):هجري

(/): تفصل بين الهجري و الميلادي

مقدمة

مقدمة:

بلغت الحضارة الإسلامية بعظمتها ورقيها مشارق الأرض ومغاربها، ولعل من أبرز إنجازات المسلمين الحضارية نجد الحضارة المدنية، حيث حفظت للعالم تراث البشرية في هذا المجال، ولعل أبرز إسهامات المسلمين في المجال العلمي كان في العلوم الطبية، وعندما اختلطت الأمة العربية بشعوب أخرى بعد إنتشار الإسلام أخذ العلماء المسلمون يهتمون بنقل كتب الطب من اليونانية والفارسية ولغات أخرى إلى اللغة العربية،ولم يكتفوا بالنقل بل أضافوا إلى علم الطب إضافات جعلت العرب والمسلمين فيما بعد أساتذة العالم في هذا العلم وغيره،حيث إزدهر الطب إبان القرنين العاشر و الحادي عشر للميلاد وبلغ عصره الذهبي في القرن الثاني عشر ويتجلى ذلك الازدهار من خلال النهضة الطبية في المغرب و الأندلس" في عهدي المرابطين و الموحدين"، رفع رايتها أطباء أندلسيون عملوا في المغرب وأطباء مغاربة تكونوا في الأندلس واستقروا بها،كما شهد المغرب حركية كبيرة في ميدان الطب، فالصحة والعلاج متقدمان في المغرب وهذا التقدم لم يأتِ من فراغ، بل كان له مثيل عبر العصور التاريخية التي مر بها المغرب، ولاسيما ما يحتفظ به التاريخ من تفاصيل تخص" عصر المرابطين و الموحدين" في هذا المجال الذي دعمه سلاطين الدولتين من خلال دورهم الفعال في استقطاب الأطباء و تسهيل إقامتهم وإغداق الأرزاق عليهم وعقد المجالس العلمية لهم، ومنحهم أعلى المراتب في السلطة فضلا عن تشييدهم لأماكن العلاج.

دواعي اختيار الموضوع:

وقد جاء اختياري للموضوع الموسوم بـ:"**الطب و الأطباء في عصر المرابطين و الموحدين في القرنين (5هـ-7هـ/11م-13م)**" من منطلق الرغبة في الوقوف على الإسهامات الطبية للمغرب و الأندلس في هذه الفترة وبتالي تسليط الضوء على هذه المرحلة التاريخية التي تعد الانطلاقة الأولى في مسار تطور العلوم الطبية لهذه المنطقة.

وهو موضوع يثير الاهتمام خاصة وأن البحوث السابقة ركزت في مجملها على الجوانب السياسية و العسكرية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، مهملة الجانب العلمي المتمثل في الطب بالخصوص، رغم أنه ضرورة من ضروريات الجوانب السابقة،كما أن هذا العلم لقي عناية كبيرة من طرف الباحثين في الفترة الأخيرة وذلك لما له من تأثير في الحياة العامة والخاصة.

– الإشكالية:

ومن هنا يتبادر إلينا طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى اهتم المرابطون والموحدون بالطب والأطباء؟ والذي يندرج تحته عدة تساؤلات:

من هم المرابطون ؟ و من هم الموحدون ؟– أهم الأطباء الذين خدموا هاتين الدولتين؟ تعرض الغرب الإسلامي على عهد المرابطين و الموحدين إلى الكثير من الأوبئة والأمراض، فما هي طرق العلاج التي اتبعتها كلتا الدولتين لتفادي هاته الأمراض؟ وهل اهتم المرابطون و الموحدون بالصيدلة و الصيادلة باعتبارهما مرجعًا أساسي للطب؟– وما هي أهم المؤلفات الطبية في عهد هاتين الدولتين؟

– الدراسات السابقة للموضوع:

فيما يخص الدراسات السابقة في الموضوع فإن هناك معلومات متوفرة في المصادر والمراجع تخص العلوم الطبية عند المرابطين والموحدين ولكن بشكل سطحي.

ولعل من الدراسات السابقة التي تطرقت إلى علم الطب عند المرابطين بالخصوص، هناك رسالة دكتوراه المعنونة بـ :الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين، للدكتور محمد الأمين بلغيث، حيث تحدث في الفصل الخامس عن العلوم الطبيعية والتي كان من بينها الطب ذكره كعنصر في هذا الفصل، أما عن موضوع الطب و الأطباء في عهد المرابطين و الموحدين، وعلى حد علمي لم أجد موضوعًا مستقلا بهذه الدراسة.

– المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي نظراً لطبيعة الموضوع الذي يتطلب الوصف الدقيق للبيمارستانات والشؤون الصحية، ووضعية الطب ومكانة الأطباء في عصر المرابطين والموحدين، إضافة إلى إتباع المنهج الإحصائي من خلال إحصاء عدد كبير من الأطباء والصيادلة.

– الخطة المعتمدة في الدراسة:

وقد قسمت بحثي إلى ثلاثة مباحث، وبدأت دراستي بمقدمة عرفت فيها بأهمية الموضوع والإشكالية والمنهج المتبع، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

أما المبحث الأول: فقد كان عبارة عن نبذة تاريخية عن دولتي المرابطين و الموحدين وذالك بتوضيح أصل المرابطين و تواجدهم بالمغرب و الأندلس إلى ضعف وسقوط هاته الدولة، التي قامت على إثرها ظهور دولة الموحدين، حيث تواجدت هاته الأخيرة أيضا في بلاد المغرب و الأندلس وتعرضت أيضا للتدهور و السقوط.

وفي المبحث الثاني: تحدثت فيه عن تطور الطب عند دولتي المرابطين والموحدين، وأهم الأطباء الذين عايشوا هاته الفترة والمكانة التي حظوا بها عند أمراء هاتين الدولتين، ووضحت سبل و طرق العلاج التي كانت متداولة على عهدين هاتين الدولتين من علاج طبيعي وعلاج في المستشفيات.

وأما في المبحث الثالث: ولارتباط علم الطب بالصيدلة تطرقت إلى تطور الصيدلة وأهم الصيادلة في الغرب الإسلامي على عهد هاتين الدولتين، وعن أهم المؤلفات الطبية التي ألفت رغبة لأوامر الخلفاء.

– نقد أهم المصادر:

اعتمدت في دراستي حول الطب والأطباء على عهد المرابطين والموحدين على مجموعة من المصادر التاريخية، والتي أفادني كل واحد منها بجانب من الجوانب، ومن هاته المصادر:

1–كتب الطبقات والتراجم:

–كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لموفق الدين أبي العباس المعروف بابن أبي أصيبعة ت668هـ: وهذا الكتاب أحسن كتاب في التراجم لا يشبهه إلا كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي، إلا أن عيون الأنباء يمتاز عليه بأنه أوسع وأوفر مادة، ذكر فيه ابن أبي أصيبعة ترجمة لكبار الأطباء، وقسمه إلى عدة أقسام، وهو يحوي ما ينيف عن 400 ترجمة، واستفدت من هذا الكتاب في بابه الثالث عشر:طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب وأقاموا بها، وكان هذا في المبحثين الثاني و الثالث من خلال ذكر أهم الأطباء و الصيادلة الذين عاشوا في كنف دولتي المرابطين و الموحدين.

– كتاب طبقات الأطباء و الحكماء لأبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل، وهو كتاب ترجم لكثير من العلماء، واستفدت منه في عنصر تطور الطب من خلال تلميح إلى الطب عند الإغريق.

– كتاب الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي: وهذا الكتاب هو تذييل لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، وكتاب الصلة لابن بشكوال، والكتاب يتضمن تراجم لرجال الأندلس ومن حل بها من المغاربة و المشارقة، وحتى تراجم لنساء أندلسيات، وأخريات مغربيات، كن قد زرن الأندلس، وذالك حتى أواخر القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي، و الكتاب تسع أجزاء، سبعة منها لأهل الأندلس، واثنان للغرباء الداخلين إليها وقد استفدت من بعض أجزائه كالسفر الأول من القسم الأول، و السفر الثامن من القسم الأول، في المبحث الثاني و الثالث.

– كتاب التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار محمد بن عبد الله:(ت 658هـ/1260م): وهو تكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال، و هو في جزء واحد، يحوي تراجم لأسماء علماء الأندلس، وأمرائها بالترتيب الهجائي وقد استفدت منه في ترجمة بعض الأطباء و الصيادلة.

– كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح: جعل هذا الكتاب دفترا جامعا لوفيات أعيان الرجال، وبعض ما اشتملوا عليه من المآثر والسجايا، واعتمد في هذا الكتاب على مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي واعتمد على ابن خلكان، ورتب هذا الكتاب على السنين، و الكتاب في عشرة أجزاء، أفادني في دراستي الجزء الخامس في المبحث الثاني و الثالث.

– كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالمقري: فيه ثمانية أجزاء، وقد استفدت من بعض أجزائه الثاني و الثالث و الرابع.

–كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للمؤرخ لسان الدين بن الخطيب (ت886هـ/1374م): وهو في أربع مجلدات تحوي على تراجم لشخصيات أندلسية لها صلة بتاريخ غرناطة وقد استعملت جزئيه الأول و الثاني في ترجمة بعض الأعلام.

2–كتب الجغرافيا و الرحلات:

–كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمجهول وهو من (القرن السادس للهجرة) ومما ذكر فيه يفهم أن صاحبه عاش في عهد أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي، ويحوي هذا الكتاب معلومات هامة عن المدن و العمائر.

–كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله بن عبد المنعم الحميري(ت866هـ/1461م): ويعد هذا الكتاب معجما جغرافيا لمدن الأندلس و المغرب، وساعدني في شرح بعض المدن.

3- الموسوعات وكتب المعارف التاريخية العامة:

–كتاب العبر لعبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ/1406م)، وهذا الكتاب عبارة عن موسوعة شملت التأريخ لعدة دول منها دولة المرابطين و الموحدين، وقد استفدت من جزئيه السادس و السابع في المبحث الأول.

– المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ولد بمدينة مراكش حاضرة الدولة الموحدية 581هـ في مطلع حكم الخليفة يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وقدر له أن يتصل بالأمير إبراهيم بن يعقوب المنصور وكان هذا الأمير واليا على اشبيلية (ت في النصف الثاني من القرن7هـ/13م)، ويعد هذا المصدر من أهم المصادر للفترة الموحدين، لأن صاحبه عاش في كنف هذه

الدولة، وعاصر كثير من أحداثها وهذا ما يزيد في مصداقية ما يذكر من روايات، بالإضافة إلى كونه مصدرا تاريخيا وحضاريا للمغرب و الأندلس معا، واستفدت منه في المبحث الأول.

– البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لأبي العباس أحمد بن عذارى المراكشي، يعد هذا الكتاب أهم مصادر تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، وقد استفدت منه في المبحث الأول، خاصة الجزء الرابع، قسم الموحدين.

–كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأبي عبد الله محمد بن عبد الحليم المعروف بابن أبي زرع، التزم الحوليات في ذكره لدولة المرابطين و الموحدين، وهو لم يتناول تاريخ المغرب الإسلامي من بدئه، و تحدث عن دولة المرابطين في نشأتها في عهد يوسف بن تاشفين، وذكر جواز يوسف إلى الأندلس و هزيمة النصارى في موقعة الزلاقة الحاسمة ثم جوازه الثاني، وجوازه الثالث وضم الأندلس إلى المغرب، وأفادني في المبحث الأول.

وبالإضافة إلى المصادر، اعتمدت على الكثير من المراجع أهمها: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس لحسن علي حسن أفادني هذا المرجع كثيرا في توضيح طرق أو الوسائل التي اعتمد عليها المغاربة على عهد المرابطين و الموحدين في العلاج وهذا ما تطرق إليه الحسين بولقطيب في كتاب جوائح و أوبئة مغرب في عهد الموحدين، حيث وضح هذا الأخير تدابير الدولة الموحدية ضد الطاعون و الأوبئة، واستفدت من المرجعين في المبحث الثاني في المطلب الثالث.

وكتاب مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين لإبراهيم القادري بوتشيش تحدث عن الطب في عصر المرابطين ووضح الدور الذي لعبه اليهود في الميدان الصحي واستعنت به في المبحث الثاني في المطلب الأول، بالإضافة إلى كتاب الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، لعصمت عبد اللطيف دندش، تحدث عن الطب و بعض الأطباء الذي خدموا الملثمين وألفوا للخلفاء،كأبي مروان عبد الملك بن زهر، وابن رشد الحفيد، وأفادني في توضيح بعض الغموض بخصوص دراستي، واعتمدت على كتاب مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين لجمال أحمد طه الذي تحدث عن ميادين الحركة الفكرية والعلمية في عصر المرابطين و الموحدين ومن بينها الطب حيث ذكر بعض العقاقير المستخدمة في المداواة.

صعوبات الدراسة:

أما عن الصعوبات التي واجهتني أثناء هذا البحث التي لا يكاد يخلو أي موضوع منها ،و بالرغم من الاهتمام و التشجيع الذي قدمته هاتان الدولتان للمجال الطبي، إلا أن هذا المجال لم يحظ بدراسة متكاملة، و إنما تناول الموضوع في كتابات المؤرخين، ضمن المقالات أو الدراسات العامة لدولتي المرابطين و الموحدين من الجانب السياسي و العسكري و الاقتصادي.

ونظرا لأهمية وطبيعة البحث وما يتعلق بحياة بعض الأطباء أدى إلى صعوبة الإلمام بتراجم عدد منهم وذكر أسمائهم وفترات حياتهم العلمية في بلاد المغرب و الأندلس خلال القرنين:(5هـ-7هـ/11م-13م) ومن ثم تتبعت أدوارهم واستنتجتها من المصادر التاريخية التي لم تفرد ذلك بالتحديد مما تطلب مني جهدا مضاعفا، وكذلك ندرة المصادر المختصة في تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في المجال الطبي،كما شكلت كتب الفهارس والطبقات بعض الصعوبات أثناء دراستي بالإضافة إلى اختلاط الآراء حول التعرف على نمط حياة الأطباء وتاريخ وفاتهم قد شكل صعوبة أخرى أمام الدراسة، بالإضافة إلى تشابه بعض الأسماء مما يشكل عبئا مضاعفا خلال البحث .

- المبحث الأول: نبذة تاريخية عن المرابطين والموحدين.

- المطلب الأول: المرابطون

1. أصل المرابطين
2. المرابطون بالمغرب والأندلس
3. ضعف وسقوط المرابطين

- المطلب الثاني: الموحدون

1. ظهور الموحدين
2. الموحدون بالمغرب والأندلس
3. تراجع وسقوط الموحدين

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن المرابطين والموحدين

المطلب الأول: المرابطون

1/أصل المرابطين: المرابطين هم قبائل لمتونة التي هي بطن من بطون صنهاجة وهي بدورها فرع من فروع قبيلة البرانس من البربر، عرفوا بالملثمين وقيل في سبب ذلك أنه في بعض حروبهم كن نسائهم يقاتلن مع الرجال ملثمات حتى يحسبن في عداد الرجال[1]، وقيل بل كانوا يقلدون في ذلك قبيلة "حمير"التي نسبهم لها محمد بن حسن الهمذاني الذي قال في كتابه الإكليل في الدولة الحميرية "أن صنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير"وتنقسم صنهاجة إلى سبعين قبيلة من بينهم :لمتونة ومسوفة ولمطة وهم صحراويين[2]، وهذا ما قاله ابن خلكان أن أصلهم من حمير قال: والذي وجدته أن أصل هؤلاء القوم من حمير بن سبأ[3].

وكان الذي سماهم بالمرابطين هو عبد الله بن ياسين حيث وفد إليه أشراف صنهاجة برباطه بأعالي نهر السنغال حاليا سماهم بالمرابطين للزومهم رباطه[4]، وينتهي نسب المرابطين إلى الجد و هو منصور،أما الجد الذي يفترق منه أفخاذهم هو ترجوت بن ورتاسن بن منصور بن مصالة بن أمية بن وانمالي الصنهاجي اللمتوني.

وكان لترجوت ثلاث بنين محمد وحميد، وإبراهيم وهو جد يحي بن عمر الأمير و إستصحب يحي ابن عمر الأمر بقية عمره، فلما قضى نحبه ولي الأمر بعده أخوه أبو بكر بن عمر[5].

كما قال ابن جنون :كانت لمتونة أهل ديانة وصدق ونية خالصة و صحة المذهب، ملكوا بالأندلس من بلاد الإفرنج إلى البحر الغربي في المحيط ومن مدينة بجاية من بلاد العدوة إلى جبل الذهب من

---

[1]- عبد النبي بن محمد، **مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال افريقية والأندلس**، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، 1979م، ص07.

[2]- لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق:احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، د ط، دار الكتاب، البيضاء ،1964م، ص225.

[3]- أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق:إحسان عباس، ج7، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ص128.

[4]- عبد النبي بن محمد، مرجع نفسه، ص8.

[5]- أبي العباس احمد المراكشي ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق:إحسان عباس،ج4 ، ط1 ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م ، ص17. انظر الملحق رقم01.

بلاد السودان وكانت أيامهم أيام عافية أمن و كثرت الخيرات في دولتهم[1]، اعتنق الملثمون الإسلام بعد فتح الأندلس، وكان دينهم قبل ذلك المجوسية[2]، وكانت رئاستهم في تلك المرحلة في قبيلة لمتونة التي اتخذت النظام الملكي، وكان ملكهم أيام عبد الرحمان الداخل الأموي تيولوثان بن تيكلان اللمتوني، وقد حارب هذا الملك الوثنية ونشر بينهم الإسلام، وبعد وفاته عام (222هـ/837م) خلفه حفيده الأثر الذي دام حكمه حتى وفاته عام (287هـ/899م) فخلفه ابنه تميم الذي قتل عام (306هـ/920م) على يد مشايخ صنهاجة[3].

وافترقت كلمة الملثمين مدة مائة وعشرين عاما إلى أن قام بالأمر الأمير محمد بن تيفاوت اللمتوني الذي وحدهم، وقد استشهد هذا الأمير بعد ثلاث سنوات من حكمه غلى يد الوثنيين فقام بالأمر بعده صهره الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي[4]، كان الأمير يحي بن إبراهيم رجلا مستنيرا، نموذجا طيبًا، خرج من ديار الملثمين لأداء فريضة الحج تاركًا الحكم لإبنه إبراهيم عام (427هـ/1035م)[5]، اتجه نحو القيروان ودخل مجلس الفقيه أبي عمران الفاسي[6]، أظهر للشيخ الرغبة في العلم وسأله أن يرسل معه فقيها يعود به إلى قومه الملثمين مبشرا يخرجهم من الظلمات إلى النور[7]، تبين للشيخ أبي عمران أن الأمير يحي حريص على التعليم السليم صحيح العقيدة، وكان رأيه أنه لابد من فقيه صحراوي يعرف بيئة الملثمين، ويلم بلسانهم حتى يستطيع تأدية واجبه وهداية أولئك القوم ، خاطب الشيخ أبو عمران أحد أصحابه بمدينة نفيس من أعمال السوس يدعى وجاج بن زلو اللمطي

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم بن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د ط، الرباط، 1972، ص ص166،167.

[2]- أبي العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق:جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج1، د ط، دار الكتاب، دار البيضاء، 1954م، ص99 .

[3]- سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ،1985م، ص ص19- 20.

[4]- أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج1، د.ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915 م ، ص189.

[5]- حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين**، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص145.

[6] - **أبو عمران الفاسي**: موسى بن عيسى بن الحاج البربري الغفجومي نسبة إلى غفجوم بطن من زناتة، قبيلة من البربر بالمغرب، شيخ المالكية بالقيروان دخل الأندلس واخذ عن عبد الوارث بن سفيان وطائفة، وحج عدة مرات، كان إمامًا في القراءات، مات في شهر رمضان وله اثنتان وستون سنة.انظر:شهاب الدين عبد الحي بن أحمد الحنبلي المعروف بابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج5، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1989م، ص 153.

7- ابن عذارى، المصدر السابق، ص7.

الصنهاجي وطلب منه مساعدة الأمير يحي بن إبراهيم فانتدب الشيخ وجاج رجلاً فاضلاً من تلاميذه يدعى عبد الله بن ياسين الجزولي الذي دخل المغرب الأقصى عام (430هـ/1038م) إلى ديار جدالة [1]، لاقى عبد الله بن ياسين كثيرا من الصعوبات، فوجد أكثر الملثمين لايصلون، وقد غلب عليهم (الجهل)، أنشأ عبد الله بن ياسين مذهبا خاصا استند في أحكامه إلى الشريعة الإسلامية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،كان تقيا زاهدا في حياته [2].

ولما رأى الشيخ أبو محمد عبد الله بن ياسين استقامة لمتونة واجتهادهم أراد أن يظهرهم ويملكهم بلاد المغرب فقال لهم أنكم صبرتم ونصرتم دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتحتم ما كان أمامكم وستفتحون إن شاء الله ما وراءكم فأمرهم بالخروج من الصحراء إلى سلجماسة ودرعة وأهلها يومئذ تحت طاعة أمراء مغراوة من زناتة وأميرهم يومئذ بن وانودين حزرون بن فلفول الخزرجي[3]، لما توفي الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي، اختار الإمام بن ياسين، بعد مشاورة المرابطين الأمير يحي بن عمر اللمتوني حيث استشهد هذا الأخير في القتال ضد برغواطة، فخلفه أخاه الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني هاجم منطقة الواحات الواقعة جنوب بلاد المغرب وجعل على مقدمة جيشه ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني[4].

---

[1]- أبي عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، ص ص164 -165.

[2]- توماس سير آرنولد، **الدعوة إلى الإسلام**، ترجمة: إبراهيم حسن وآخرون، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1970، ص ص352-353.

[3]- مجهول، **الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية**، تحقيق: سهل زكار وعبد القادر زمامه، د ط، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، المغرب، 1979، ص11.

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص128.

2/ المرابطون بالمغرب و الأندلس:

أ.المرابطون بالمغرب:

خرج المرابطين من الصحرا ء الغربية أو ما يسمى موريتانيا اليوم، يقودهم زعيمهم الديني عبد الله ابن ياسين واتجهوا إلى بلاد السوس، وقضوا على الشيعة و الوثنيين وقاتلوا اليهود كما نجح المرابطون في إخضاع الزناتيين وسيطروا على المغرب الأقصى، ثم زحفوا إلى المغرب الأوسط وفتحوا مدينتي تلمسان ووهران، وبعد كفاح دام عشرين عاما أصبح المرابطين سادة المغرب دون منازع (447هـ/467 هـ)، واتبع المرابطين سياسة ناجحة في جذب المغاربة إليهم، فخففوا الضرائب على الناس وكان دستورهم في الحكم كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم[1]، كما تقدم أبو بكر بن عمر اللمتوني فاستولى على سجلماسة وبلاد السوس وقاتل الروافض ثم تملك بلاد المصامدة و فتح بلاد أغمات وتوطد له الملك بالصحراء، ثم تملك بلاد تادلا [2]، و تامسنا سنة تسع وأربعين وأربعمائة[3].

أما المجال الجغرافي الذي استقرت به القبائل الصنهاجية القادمة من الصحراء فقد شمل منطقة الساحل الأطلسي الممتد من لمطة إلى جنوب السوس، ثم الأطلس الصغير الذي استوطنه قبائل جزولة ولمطة ودرعة [4]، إضافة إلى قسم من الأطلس الكبير الغربي[5].

اختط يوسف مدينة مراكش سنة أربع وخمسين وأربعمائة ونزلها بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه، وكمل تشييدها وأسوارها "علي" ابنه من بعده سنة ست وعشرين وخمسمائة، وجعل يوسف مدينة مراكش لنزله وعسكره وللتمرس بقبائل المصامدة المصيفة بمواطنهم بها في جبل درن، فلم يكن في قبائل المغرب أشد منهم ولا أكثر جمعا، ثم صرف

---

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة نهضة الشرق للنشر، القاهرة، د ت، ص ص251- 252. انظر: الخريطة رقم(01).

[2]- **تادلا** :من بلاد المغرب وهي مدينة قديمة أزلية فيها الأسواق والجامع، و البلد كله كثير الخيرات و الأرزاق وأحاطت به من جميع الجهات انظر: محمد بن عبد المنعم، الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق:إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ، ص127.

[3]- ابن الخطيب، المصدر السابق، **أعمال الأعلام**، ص ص229- 230.

[4]-Henri Terrasse, **histoire du Maroc**, t_1, Casablanca,1946, p196 .

[5]- مارمول كربخال، **إفـريقيا**، ج2، ترجمة:محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة، الرباط، ص283.

عزمه إلى مطالبة مغراوة وبني يفرن وقبائل زناتة بالمغرب، فنازل أولا قلعة فازازا وبها مهدي بن توالي من بني يحفش[1].

وفي سنة اثنين وستين أقبل يوسف بن تاشفين إلى مدينة فاس فنزل عليها بجميع جيوشه وشدد عليها في الحصار حتى دخلها عنوة بالسيف، دخل مدينة فاس حصنها وثقفها وأمرهم بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين العدوتين عدوة القرويين و عدوة الأندلسيين و جعلهما مصدرا واحدا و أمر ببناء المساجد في أحوازها وأزقتها وأي زقاق لم يجد فيه مسجدا عاقب أهله أصلح أسواقها[2]، كما غزا يوسف بن تاشفين قبائل زناتة أيضا [3].

وفي سنة ثلاث وستين و أربعمائة تملكوا حصون وطاط من بلاد ملوية واستوثق لهم ملك المغرب[4]، حيث عظم شان المرابطين بعد أن قادهم يوسف بن تاشفين، في حدود سنة (475هـ/1082م) وصل يوسف إلى ذروة قوته وامتداد سلطانه في المغرب، وقد استطاع خلال اثنتي عشر سنة من العمل الدؤوب و الحروب المتصلة أن ينشئ أكبر وأقوى دولة إسلامية قامت في المغرب إلى ذلك الحين وقد اشتهر ذكر يوسف بن تاشفين في العالم الإسلامي كله بأنه سلطان مسلم عادل ومجاهد مخلص [5].

أما علاقة يوسف بن تاشفين مع الرعية، فقد أتخذ مختلف الوسائل من أجل كسبها، فكان يوزع خمس الغنائم على الفقهاء والعلماء في كافة أنحاء المغرب ورد أحكام البلاد على القضاة،كما كان يقوم بتنفيذ أحوال الرعية في كل سنة، وعمل على توزيع الأراضي الخصبة على أتباعه وولى رجاله الأعمال، واتخذ على أقربائه ولاة على الأمصار المفتوحة [6].

---

[1]- عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن:خليل شحادة، راجعه:سهيل زكار، ج6، د ط، دار الفكر، لبنان، بيروت،2000 ،ص245.

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص141.

[3]- مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق:سعد زغلول عبد الحميد، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1985، ص208.

[4]- ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص168.

[5]- عبد الواحد بن علي المراكشي، **وثائق المرابطين و الموحدين**، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة،1997م، ص ص29- 30.

[6]- احمد نهلة شهاب، **تاريخ المغرب العربي**، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2012م، ص253.

ب. المرابطون بالأندلس:

لما بلغت دولة المرابطين في المغرب أوج توسعاتها كان الإسلام في الأندلس قد وصل إلى درجة الاضمحلال لان ملوك الطوائف تقاسموا رقعة الأندلس بعد ذهاب الخلافة سنة(422هـ /1031 م) و مع مرور الوقت أصبحت هذه الملوك تحت رحمة ملك قشتالة[1]، الذي تحرك نحو الأندلس وقف على كل مدينة منها ثلاثة أيام فيفسد ويخرب، ونزل على اشبيلية فأقام عليها ثلاثة أيام ثم رجع إلى سرقسطة فنزل عليها وحاصرها [2]،كما استولى على طليطلة في 478هـ من يد القادر بن ذي النون[3]، بعدها اجمع ملوك الطوائف وكبيرهم ابن عباد أن يستعينوا بيوسف بن تاشفين لنصرتهم، فكاتبه أهل الأندلس كافة من الخاصة والعلماء [4] .

لما تكامل جيش المرابطين ساحل الجزيرة الخضراء ركب الأمير يوسف ومن معه من خيرة قادة المرابطين السفينة، رفع يديه نحو السماء مناجيا "اللهم إن كنت تعلم أن جوازنا هذا إصلاح للمسلمين فسهل علينا هذا البحر حتى نعبره، و إن كان غير ذلك فصعبه حتى لا نجوزه"فسهل الله لهم العبور و كان ذلك يوم الخميس عند الزوال منتصف ربيع الأول سنة تسعة و سبعين وأربعمائة[5]، وكان عبوره من مدينة سبتة، فنزل المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء،وقدم إليه المعتمد الهدايا و الذخائر فكان هذا أول ما أوقع في نفس يوسف الشوق إلى مملكة جزيرة الأندلس[6]، رحب المعتمد أحسن ترحاب بأمير المرابطين يوسف بن تاشفين في وجوه أهل دولته حيث كان هدف يوسف جهاد العدو، وأخذت قواته تتقدم نحو اشبيلية [7].

وتابع يوسف بن تاشفين سيره الجهادي حتى حط رحاله عند سهل الزلاقة [8]، وكان قائد جيشه داود بن عائشة بطلاً شهما، ثم اقبل يوسف بعد ذلك وطبوله تصدع الجو، فلما بصره ابن

---

[1]– عبد الواحد بن علي المراكشي، المصدر السابق، **وثائق المرابطين والموحدين**، ص ص31–32.انظر الخريطة رقم(02).

[2]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص143.

[3]– عبد الواحد بن علي المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد زينهم، محمد عزب، د ط، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، 1994، ص116.

[4]– مجهول، المصدر السابق، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ص20.

[5]– الناصري، الاستقصاء، ج2، المصدر السابق، ص32.

[6]– المراكشي، المصدر نفسه، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص117.

[7]– محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص83.

[8]– ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، المصدر السابق، **ص** 29.

فرذلند، قصده بمعظم جنوده، فبادر إليه يوسف بجمعه فردهم إلى مركزهم، وانتظم به شمل بن عباد، وخاضت الخيل بالدماء، وطعن الطاغية في إحدى ركبتيه طعنة فانهزم وأقبل بن عباد على يوسف بن تاشفين فصافحه وشكره وأثنى عليه [1].

جاء انتصار المسلمين في الزلاقة بعد سلسلة من الهزائم ويعبر صاحب الحلل الموشية بقوله "وكان يوما لم يسمع بمثله من اليرموك والقادسية، فياله من فتح ما كان أعظمه ويوم كبير ما كان أكرمه"[2] .

وهكذا لم يمض عام واحد على هزيمة ألفونسو السادس، حتى بدأ يستعيد قوته التي فقدها فنقل مكان نشاطه هذه المرة إلى شرق الأندلس الذي كان ممزقا من الناحية السياسية وبدا للناس أن معركة الزلاقة لم تكن حاسمة في تاريخ الجهاد في الأندلس وأن الأمر يتطلب ضرورة عودة يوسف ابن تاشفين مرة أخرى إلى الأندلس[3]، وعرض على يوسف العبور إلى الأندلس فاستجاب يوسف لرغبة المعتمد بن عباد الذي طلب منه ذلك، وتم جواز يوسف إلى الجزيرة الخضراء في ربيع الأول سنة (481هـ/1088م)، حيث دعا جميع أمراء الأندلس للجهاد[4]، وفي أثناء الحصار وقعت بعض الأحداث المؤسفة في المعسكر الإسلامي، وفي هذه الظروف عاد يوسف إلى المغرب، وقد عزم على التخلص من ملوك الطوائف بعدما استبان له خيانتهم باتصالهم بنصارى إسبانيا، كما استبان له أن بعضهم كان يلوذ بالجزية للاستنصار بألفونسو السادس في جهات غرناطة والمرية، كما أن المعتمد بن عباد استغل حركة الجهاد المرابطي في الأندلس لتحقيق مصلحته الشخصية، ولذا بات واضحا ليوسف بن تاشفين أن حركة الجهاد في الأندلس تستلزم القضاء أولا وقبل كل شيء على ملوك الطوائف، وقاية لنفسه ولقواته من التعرض للطعن من الخلف أثناء جهاده ضد النصارى، ومما شجع يوسف على المضي في مشروعه هذا الفتوى التي وصلت إليه من فقهاء المشرق والمغرب وكلها تجيز له التخلص من ملوك الطوائف[5] .

---

[1]- الحميري، المصدر السابق، ص83.

[2]- مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص48.

[3]- حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، د ط، جامعة الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، 1997، ص61.

[4]- مجهول، المصدر نفسه، ص ص 66- 67.

[5]- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع نفسه، ص64.

جاز يوسف بن تاشفين للمرة الثالثة في سنة (483هـ/1090م) وهو ينوي هذه المرة عزل الأمير عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة بعد أن وضح تواطؤ ألفونسو السادس فحاصر يوسف غرناطة ونمكن من دخولها، واستولى على قصر ابن بلقين، كما أرسل في نفس الوقت فرقة من جيشه إلى مدينة مالقة، حيث ألقى القبض على الأمير تميم بن بلقين، ولما تم له ذلك أمر بنفيهما إلى مدينة أغمات بأرض المغرب، فأرسل إليهما وأقاما بها إلى أن توفيا [1] .

وفي العام التالي تحرك يوسف ابن تاشفين من مراكش إلى سبته ليشرف على عبور الجيوش المرابطة الأربعة التي قرر إرسالها إلى الأندلس للقضاء على ملوك الطوائف المنفردين وتولى سير بن أبي بكر قيادة الجيش المرابطي الأول واصدر إليه الأمير يوسف وأمر بمحاصرة المعتمد ابن عباد في اشبيلية فإن تمكن من الاستيلاء عليها، زحف إلى بطليوس للقضاء على المتوكل ابن الأفطس، أما الجيش المرابطي الثاني فاسند قيادته إلى عبد الله ابن الحاج، وعهد إليه بمنازلة الفتح الملقب بالمأمون ولد المعتمد ابن عباد في قرطبة، أما الجيش الثالث فقد جعل على قيادته أبا زكريا ابن واسنو وأمره بمحاصرة المعتصم بن صمادح بالمرية، أما الجيش الرابع فقد تولى قيادته جرور الحشمي وأمر يوسف بمنازلة يزيد الراضي ولد المعتمد برندة، أما يوسف ابن تاشفين فقد أقام بمدينة سبتة على رأس الجيش الاحتياطي مترقبا ما يحدث، متأهبا لنجدة هذه الجيوش التي أرسلها إلى الأندلس[2]، وقامت عدة مواجهات وحروب بين ملوك الطوائف والمرابطين وعلى هذا النحو أمكن ليوسف ابن تاشفين التخلص من ملوك الطوائف في الأندلس وتأسيس دولة مترامية الأطراف تشتمل على القسم الغربي من المغرب والأندلس، ثم عبر يوسف عبوره الرابع والأخير إلى الأندلس في سنة (496هـ/1102م) ليضع أسسا ثانية للدولة الجديدة التي الفت بين المغرب والأندلس فأحس يوسف بأنه قام بواجبه وأرضى ضميره وثبت أقدام الإسلام في شبه الجزيرة بعد أن كانت تعصف بها الخطوب، فرأى أن يبايع لولده علي ابن يوسف بولاية العهد، إحساسا منه بقرب الخاتمة وقد تمت البيعة في نفس العام، ثم عاد يوسف إلى المغرب حيث اعتل في أواخر سنة(498هـ/1104م) واستمر عليلا زهاء عام وشهرين حتى توفي في مستهل محرم سنة(500هـ/1106م) وخلفه ولده[3]، تولى إمارة المسلمين من

---

[1] – بن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص153- 154.

[2] – يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م، ص 239.

[3] – إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عهد المرابطين**، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، أفريل1993، ص ص16 -17.

بعده ولده علي بن يوسف بن تاشفين بعد مبايعته بمراكش فورث ملكًا كبيرًا، وتمتع المغرب والأندلس في زمانه بالسعادة والرفاهية والعدل وازدهرت البلاد في العلم والعمران، وقصد كثير من فلاسفة وأدباء وفقهاء زمانه، وكان معروفًا بالحكمة والعدالة وحب الخير للناس، وكان كثير المشورة للمفكرين والعلماء [1].

وفي سنة ثلاثة وخمسمائة جاز الأمير علي ابن يوسف إلى الأندلس برسم الجهاد فجاز من سبتة في الخامس عشر من محرم من السنة المذكورة، في جيوش عظيمة تزيد على مئة ألف فارس، فوصل إلى قرطبة فأقام بها شهرا، ثم خرج منها غازيا إلى مدينة طلايوت ففتحها عنوة بالسيف وفتح من أحواز طليطلة سبعين وعشرين حصنا ففتح مجريط وواد الحجارة [2].

استطاعت دولة المرابطين أن تجمع بين المغرب من كلمة الإسلام وتمسكوا بالسنة وتشوقوا للجهاد وابلوا في جهاد العدو أحسن البلاء وأوقعوا بالطاغية ابن أدفونش يوم الزلاقة وفتحوا حصونا واسترجعوا أخرى وجمعوا كلمة العدوتين وجاء على أثرهم الموحدين سالكين أحسن مذاهبهم[3].

3/ ضعف وسقوط المرابطين:

سقطت دولة المرابطين بالمغرب على يد الموحدين، غزا عبد المؤمن غزوته إلى جبل المغرب وسيطر على حصون المرابطين حول أغمات وبسطوا نفوذهم على منطقة السوس ومنذ 530هـ بدأ الموحدون بشن حملاتهم خارج السوس، فأغاروا على درعة و تادلا في معارك ضاربة مع المرابطين [4].

لما مات يوسف بن تاشفين سنة خمسمائة هجري قام بالملك بعده ابنه أمير المسلمين علي بن يوسف، وسلك سنن أبيه، ودفع العدو عن الأندلس مدة إلى أن قيض الله تعالى للثورة عليه محمد بن تومرت الملقب بالمهدي الذي أسس دولة الموحدين فلم يزل يسعى في هدم بنيان لمتونة إلى أن مات ولم يملك حضرة سلطنتهم مراكش ولكنه ملك الكثير من البلاد فاستخلف عبد المؤمن بن علي، فكان من استيلائه على مملكة اللمتونيين [5].

---

[1]- عبد الرحمان حسين علي العزاوي، **تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي**، د ط، كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية دار الخليج، حقوق الطبع محفوظة للنشر ، 2013م ص102.

[2]- ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص161.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، **كتاب العبر وديوان**، ج7، ص251.

[4]- عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، د.ط، دار الغرب الإسلامي، د ت، ص 42.

[5]- أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، ج4، د ط، دار صادر، بيروت، 1988م، ص377.

وفي الحقيقة أن الذي عجل بسقوط المرابطين وأفاد منه الموحدون هو الاضطراب الذي كان في الأندلس، حيث اختلت أحول الجزيرة اختلالاً مفرطًا، في فترة أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف، أوجب ذلك تخاذل المرابطين وتواكلهم وميلهم إلى الدعة، وإثارهم الراحة، وطاعتهم للنساء، فهانوا على أهل الجزيرة وقلوا في أعينهم واستولى النصارى على الكثير من الثغور المجاورة لبلادهم [1].

كما كانت وفاة يحي بن غانية ضربة مؤلمة للمرابطين، فقد لبث زهاء ستة عشر عاما في رياسة إسبانيا المسلمة يرد عنها غارات النصارى بقوة [2]، كما ثار القاضي ابن حمدين بقرطبة على المرابطين وقتلهم مع العامة[3]، وفي أوائل سنة (511هـ/1117م) تحرج أمر المرابطين في شرق الأندلس بل في الأندلس عامة بعد أن تخطف الموت كبار قوادهم، اضطر علي بن تاشفين إلى الجواز بنفسه فأقبل إلى قرطبة و أقام محمد بن عبد الله مزدلي على قيادة جيوش المرابطين في سرقسطة وزوده بحشود، وأستمر الصراع بين "مزدلي" و"ألفونسو لمحارب"وبعد عام من الصراع توفي مزدلي ولم يتسع للمرابطين تولية خلفا له، فانتهز ألفونسو الفرصة حيث سقطت سرقسطة قاعدة الإسلام الكبرى وعجز المرابطين على استردادها [4].

ومن بين الأسباب التي ساعدت على سقوط المرابطين أنه تم سحب عدد كبير من قوات المرابطين بالأندلس إلى المغرب، واضطراب الإدارة بعد وفاة الأمير علي بن يوسف، إضافة إلى الخلاف الذي كان بين قبائل المرابطين وتصرفات بعض الفقهاء والقضاة التي أدت إلى خلق ضعف أوساط المرابطين، كما استغل العداء القديم بين قبائل مصمودة وصنهاجة [5]، ولما قصد ابن تومرت الغزالي في بغداد علم الغزالي أنه قدم من المغرب فسأله كيف استقبل هنالك كتابه "إحياء علوم الدين" فلم يخفي عليه أبو عبد الله أن الكتاب قضي بخروجه عن الدين، وأن سلطان المرابطين علي بن تاشفين أمر بإحراقه نزولا على قرارات معاهد قرطبة ومراكش وفاس والقيروان وكان هذا أول نبأ تلقاه الغزالي عن مصير كتابه في المغرب، ودعا على كل من أحرق كتابه وخص علي بن يوسف بالدعاء بلعنته،

---

[1]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص177.

[2]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 239.

[3]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 171.

[4]- حسين مؤنس، **الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين**، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية، 1992م، ص ص27- 28.

[5]- عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني**، د ط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، 1988م، ص 23.

ورفع يديه بالدعاء قائلا:"اللهم مزق ملكهم كما مزقوه، وأذهب دولتهم كما أحرقوه- فقال أبو عبد الله أيها الإمام أدعوا الله أن يجعل ذلك على يدي- فقال اللهم اجعله على يد هذا الرجل" [1].

ازدياد قوة النصارى في عهد ألفونسو الأول ملك أراغون وقشتالة وليون الملقب بالمحارب وقد شدد هجماته على المرابطين حتى أضعفهم وفي مدة سنة وبضعة أشهر اجتاح بلاد الأندلس شرقه وغربه وشماله وجنوبه [2].

ومن أهم العوامل التي أنهكت دولة المرابطين، أنها مرت بأزمة اقتصادية حادة، نتيجة لانحباس المطر عدة سنوات، وحلول الجفاف والقحط بالأندلس والمغرب وزاد من حدة الأزمة الاقتصادية أن أسراب الجراد هاجمت ما بقي من الأخضر على وجه البلاد، مما هيأ الظروف لانتشار مختلف الأوبئة بين الكثير من السكان، ووقعت هذه الأزمة في الفترة الواقعة ما بين أعوام (524هـ-530هـ)[3].

المطلب الثاني: الموحدون

1/ظهور الموحدين: قامت دولة الموحدين أسس إصلاحية ودعوة دينية شعارها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان ذلك بزعامة البربري المصمودي هو محمد بن تومرت الذي ولد في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة(471هـ/1870م) [4]، وهو محمد المهدي بن تومرت بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر وهو من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وقيل هو دعي في هذا النسب الشريف ذكره ابن مطروح القيسي في تاريخه وقال:"هو الرجل من هرثمة من قبائل المصامدة يعرف بمحمد بن تومرت الهرغي[5]، يقول ابن خلكان أن المهدي ولد سنة أربع وثمانين وأربعمائة وقال ابن الخطيب الأندلسي سنة ستة وثمانين، وحكي ابن سعيد في البيان المغرب أن الإمام ولد سنة إحدى وتسعين وأربعمائة [6]، تلقى العلم

---

[1]- أبي محمد حسن بن علي بن عبد الملك ابن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1990م، ص ص71- 72.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص261.

[3]-علي محمد الصلابي، **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص212.

[4]- ابن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي،د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص 99.

[5]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 172.

[6]- الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق وتعليق: محمد ماضور،ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص 4.

بالحواضر المغربية في البداية ومنها سبتة [1]، ومراكش وبعدها انتقل إلى المشرق للاستفاضة في طلب العلم وكان ذلك سنة(501هـ/1107م) وانطلقت رحلته هذه من الأندلس، وكانت البداية من قرطبة حيث أخذ العلم عن أفاضل علمائها[2]، ثم انتقل إلى الإسكندرية واخذ عن أبي بكر الطرطوشي ثم انتقل إلى بغداد واخذ عن الإمام الغزالي[3]، ثم دخل المهدية وكان ملكها يومئذ يحي بن تميم بن المعز بن باديس وذلك في سنة خمس وخمسمائة، فبلغ خبره الأمير يحي فاستدعاه مع جماعته من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه أكرمه واجله ولم يقم بالمهدية ثم انتقل إلى ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي، وقال ابن خلدون:"انطوى المهدي راجعا إلى المغرب بحرا متفجرا من العلم، حيث دعا المهدي أهل المغرب إلى الأخذ بالتأويل والأخذ بالمذاهب الأشعرية في كافة العقائد، درس العلم ونهى عن المنكر ثم انتقل إلى مكناس ثم لحق بمراكش ثم دخل هرغة وبنا رابطة للعباد" [4].

رحل المهدي إلى تينمل، فبايعوه بها المصامدة وذلك تحت شجرة الخروب فأول من بايع المعصوم الخليفة عبد المؤمن بن علي ثم أبو إبراهيم ثم بعده عمر اصناك وبايعه بعده عبد الواحد الشرفي ثم سائر الموحدون[5]، ولما فشت دعوة المهدي واتصلت طاعته وكثر أتباعه وتكررت هزائمه للمرابطين المرة بعد المرة خاطب جميع الموحدين برسالة بخط يده يستدعيهم للوصول إليهم ويأمرهم بالإقدام عليه فوصلوا في غاية الاستعداد وقو الإمداد تجمع عنده منهم نحو أربعين ألفا فيهم الفرسان والغالب منهم رجال ونزلوا على الجبل يريدون حاضرة مراكش[6].

ومنذ سنة 524هـ أخذت هذه الاشتباكات تأخذ طابع الصراع المسلح مع جيش المرابطين ففي هذه السنة جهز المهدي بن تومرت جيشا ضخما من الموحدين ووجه إلى مراكش عاصمة المرابطين، فدعاهم إلى إماتة المنكر وإحياء المعروف وإزالة البدع، والإقرار بالإمام المهدي المعصوم،

---

[1] – **سبتة**: مدينة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر وهي مقابلة للجزيرة الخضراء. انظر:أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، تحقيق: حاج صادق، ج1، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 244.

[2] – الناصري، المصدر السابق ، ج1، ص 130.

[3] – الزركشي، المصدر السابق، ص ص 6-7.

[4] – الناصري، المصدر نفسه، ص ص 131- 132.

[5] – أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى البيدق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص ص34- 35.

[6] – مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص 84.

واشتبك الجيشان في معركة ضارية انتهت بهزيمة الموحدين، فلما وصل الخبر إلى ابن تومرت قال:"أليس قد نحى عبد المؤمن؟ قالوا:نعم، قال: لم يفقد أحد"[1] .

وكانت وفاة ابن تومرت على مذاكره البيدق يوم الأربعاء وقيل يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان من سنة أربع وعشرين وخمسمائة [2]، بعده تولى عبد المؤمن أمر الموحدين عما جاهدا على تنظيم شؤونهم وتوحيد صفوفهم، وبهذا بدأ مسيرته في السيطرة على الحواضر المغربية وتأسيس دولة مترامية الأطراف، حيث بويع البيعة العامة سنة ست وعشرين وخمسمائة ولم يتخلف عنه أحد، وهو أبو محمد عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي كان أبوه يعمل النافخ وعبد المؤمن طلب العلم من صغره ولازم المساجد، إلى أن اتصل به المهدي بن تومرت [3].

2/الموحدون بالمغرب والأندلس :

أ. الموحدون بالمغرب :

حاصر الموحدون مراكش زعماء أربعين يوما، طلب خلالها علي بن يوسف النجدة من كافة ولاته على أنحاء بلاد المغرب ونشبت موقعه بين المرابطين والموحدين خارج مراكش في مكان يسمى البحيرة [4]، ولم تمر فترة طويلة عن هذه المعركة وتوفي المهدي والذي تولى بعده عبده عبد المؤمن بن علي قيادة الموحدين، فهزيمة البحيرة ثم وفاة المهدي أثرت على الروح المعنوية، فارتدت بعض القبائل فأقام عبد المؤمن بن علي بتينمل يتألف القلوب ويحسن إلى الناس وأعاد الثقة إلى النفوس فباشر الموحدون حروبهم، ومع أول انتصار أخذ الناس يفدون عليه [5]، وأول ما فتحه بلاد لإخراج إليها من تينمل في ثلاثين ألفا من الموحدين ففتحها، ثم غزا درعة ففتحها وبلاد فزان وعياثة ولا زال يفتح بلدا، بلدا وقبيلة لا تزال الحرب بينه وبين علي بن يوسف إلى أن مات علي وتولى بعده ولده تاشفين فقامت بينهم الحرب[6].

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، **المغرب الكبير**، ج2، العصر الإسلامي، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص ص693-694.

[2]- البيدق، المصدر السابق، ص 83.

[3]- أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم القيرواني المعروف بابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ، ص110.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص 780.

[5]- عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص ص41- 42.

[6]- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 110.

فتح عبد المؤمن بن علي وهران وتلمسان وذلك في السابع والعشرين من شهر رمضان من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، حيث قال ابن مطروح القيسي لما بويع عبد المؤمن بتينمل ارتحل بجيوش الموحدين نحو مدينة سلا ففتحها كما فتح بلاد تازة[1]، وفتح عبد المؤمن تلمسان فلما بلغ أهلها خبر وهران خرج جماعة من أهل تلمسان للقاء أبي محمد عبد المؤمن وكانوا في نحو ستين رجلا من أعيانهم فقدر الله عليهم أن لقيهم وقتلهم ووصل إلى تلمسان [2].

وفي محرم سنة أربعين وخمسمائة وفي شهر صفر دخل تلمسان وملكها الموحدون وقال البرنسي: فتح تلمسان سنة تسع وثلاثين[3]، ولما رحل عبد المؤمن والموحدون من تلمسان اجتمعت عليه الوفود والحشود من كل جهة ومكان فتوجه إلى مدينة فاس في ربيع الأخير من عام أربعين وخمسمائة [4]، فأتته بها بيعة أهل سبتة فولى عليهم يوسف بن مخلوق الهنتاني ومر بسلا ففتحها [5]، كما نزل على وجدات فأخذها ووحد أهلها ومات فيهم أبو بكر بن تسامغين، ونزل منها إلى أكر سيف وبعدها توجه نحو فاس فنزل بالمقرمدة ودار بينه وبين أهلها صراع وتمكن من دخول فاس [6]، بعد أن ضم الموحدون الكثير من بلدان المغرب إلى حوزتهم ولمسوا ضعف المرابطين رأوا أن الوقت قد حان للإستلاء على مراكش عاصمة المرابطين ، حتى يزيلوا نهائيا هذه الدولة من الوجود، وفي سنة 541هـ توجه عبد المؤمن إلى مراكش وحاصر جند الموحدين عاصمة المرابطين حتى طال الحصار، واشتد الكرب، وعظم البلاء، قتل في الحصار الكثير من أهل مراكش، ومات الناس جوعا حتى فتحت مراكش أبوابها في شوال 541هـ فدخل الموحدين البلدة عنوة، وزالت دولة المرابطين وقامت على أنقاضها دولة الموحدين[7]، ثم سار عبد المؤمن نحو بجاية ودخلها ثم سار إلى قلعة بني حماد معقل الصنهاجيين الأعظم واقتحمها عنوة ، فخربها وأضرم النار في مساكنها ويذكر ابن خلدون أن عدد القتلى بها بلغ 18 ألفا وكما استولى عبد المؤمن على الجزائر والقلعة كما خرج جيش كبير من المصامدة

---

[1]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 187.

[2]- ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص 22.

[3]- ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص188.

[4]- ابن عذارى، قسم الموحدين، المصدر نفسه، ص23.

[5]- الزركشي، المصدر السابق، ص8.

[6]- البيدق، المصدر السابق، ص ص60- 61.

[7]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص ص267- 268.

والعرب ونزل مدينة تونس في سنة 552هـ[1]، وهكذا استطاعت دولة الموحدين أن تفرض سلطانها في المغرب.

ب.الموحدون بالأندلس:

لما انتشرت دعوة المصامدة بالمغرب تشوف إليهم أعيان الأندلس، فأصبحوا يفدون كل يوم عليهم، ويتنافسون في الهجرة إليهم، فدخل في ملكهم كثير من جزيرة الأندلس كالجزيرة الخضراء، ورندة، ثم اشبيلية، وقرطبة، وأغرناطة وكان الذي فتح هذه البلاد الشيخ أبو حفص عمر إينتى، واجتمع على طاعتهم أهل مغرب الأندلس، فلما رأى عبد المؤمن ذالك جمع جموعا عظيمة و خرج بقصد جزيرة الأندلس[2].

كما كان انتصار الموحدين في وهران مشجعا للثوار في الأندلس بالاتصال بالموحدين يطالبونهم بالذهاب إلى بلدهم، واتصل الثوار في الأندلس بالخليفة عبد المؤمن وبايعوه، ودعوه للحضور إلى الأندلس وتولى أمورها بعد أن تدهور المرابطون، وطمع العدو في البلاد وانهار الوضع الاقتصادي وكانت أول خطبة أقيمت للموحدين بالأندلس في مسجد قادش، وانضم ابن ميمون قائد أسطول المرابطين إلى الموحدين حيث زحف الجيش الموحدي إلى الأندلس سنة (541هـ/1146م) واستولى على الجزيرة الخضراء، وطرد المرابطين منها واستولى الموحدين على شريش[3]، وواصل الموحدون زحفهم في أراضي الأندلس[4]، هم جازوا وادي اشبيلية وساروا إلى لبلة، ثم تحركوا منها إلى مرتلة و هي تحت الطاعة، ثم تحركوا منها إلى شلب ونزلوا على أنظارها ثم فتحوها، ونهضوا منها إلى باجة، فأطاع سدراي بن وزير، وخرج إلى الموحدين فأدخلهم باجة على أيمن حال، ثم رحل أبو إسحاق من باجة إلى مرتلة[5].

وفي سنة 540 هـ فتحت مدينة اشبيلية، وملكها الموحدون وخطب بها لعبد المؤمن بن علي وفيها فتحت مدينة مالقة[6]، ولما كانت سنة 545هـ سار الأدفونش صاحب طليطلة وبلاد الجلالقة إلى قرطبة ومعه أربعون ألف فارس فحاصرها، فبلغ الخبر عبد المؤمن فجهز إليهم جيشا يحتوي على

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، **كتاب العبر**، ج6، ص ص337-491.

[2]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق:محمد زينهم، ص179.

[3]- **شريش**: من كور شذونة بالأندلس، بينها وبين قشتالة خمسة وعشرون ميلاً. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 340.

[4]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص268.

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، **البيان المغرب**، قسم الموحدين، ص35. انظر الخريطة رقم(03).

[6]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص189.

اثنتي عشر ألف فارس فلما أشرفوا على الأدفونش رحل عنها، وكان فيها القائد أبو الغمر السائب فسلمها إلى صاحب جيش عبد المؤمن "يحي بن ميمون"، وفي سنة بعدها دخل جيش عبد المؤمن إلى الأندلس في عشرين ألفا عليهم "الهنتاني"، فسار إليه صاحب غرناطة ميمون وابن همشك وغيرهما، فدخلوا تحت طاعة الموحدين، وحرصوا على قصد ابن مردنيش ملك شرق الأندلس[1].

كما أرسل الخليفة عبد المؤمن إلى ولديه أبي يعقوب يوسف والي اشبيلية، وأبي سعيد عثمان والي غرناطة، بأخبار انتصاره على الصليبيين بشمال إفريقية وبفتح مدينة المهدية وبرغبته في العبور إلى الأندلس، ولتحقيق هذا كلفهما بإنشاء مدينة بجبل طارق[2]، لتكون منزلا عند إجازة العساكر المنصورة، ومحلا ريثما تتقدم الرايات المظفرة، والأعلام المنشورة إلى بلاد الروم، اجتمع جميع ولاة أقاليم الموحدين بالأندلس وأعيانهم وعلمائهم لاستقبال الخليفة عبد المؤمن بالأندلس بعدما تم إنجاز المدينة[3].

وكان استيلاء الموحدين على قرطبة في مايو(543هـ/1148م)، لما دخلوها كانت سنة خمسين وخمسمائة، أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن علي بن علي بإصلاح المساجد وبنائها في جميع ممالكه وبتغيير المنكرات ما كانت وأمر بحرق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة كتب الحديث واستنباط الأحكام منها وكتب بذلك إلى جميع طلبة العلم ببلاد الأندلس و العدوة واستولوا على مصحف عثمان النفيس[4]، جاز عبد المؤمن من طنجة إلى الأندلس، فنزل بجبل الفتح وأقام شهرين أشرف خلالهما على أحوال الأندلس، ووفد إليه قوادها ثم أمر بغزو غلاب الأندلس، فسير الشيخ أبا محمد عبد الله بن ابي حفص من قرطبة ففتح حصن أطرفكش من أحواز بطليوس، واستولى الموحدون على بطليوس ويابرة [5]، حصن القصر ثم عاد عبد المؤمن إلى مراكش[6].

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ص378.

[2]- عبد الله علي علام، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، د ط، دار المعارف، مصر، 1971م، ص ص212- 213.

[3]- عبد الملك ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين**، تحقيق:عبد الهادي التازي، ط1، دار الأندلس للطباعة ، بيروت، لبنان، 1964، ص85.

[4]- الناصري، **الاستقصا**، ج1، المصدر السابق، ص150.

[5]- **يابرة**: اسمها القديم ايبورا فتحها العرب سنة 715م، وصارت في أيامهم إحدى المدن المهمة في ناحية الاشبونة، استرجعها النصارى سنة 1166م، انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، **كتاب العبر**، ج6 ، ص 321.

[6]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 706.

3/ تراجع وسقوط الموحدين :

بدأ تراجع وسقوط الموحدين لما لقيه الموحدون من موقعة حصن العقاب ضد النصارى بالأندلس عقد معاهدة صلح، حيث سار ملك ليون إلى اشبيلية في ستة(608هـ/1211م)يعرض على الموحدين عقد معاهدة صلح وعدم اعتداء، فأحسن الخليفة الناصر استقباله، ولكن ملك ليون خرق المعاهدة حيث بعث قواته إلى مملكة قشتالة من أجل القتال ضد الموحدين في موقعة العقاب صفر(609هـ-1212م)[1]، وهذا يعود إلى سوء تسيير من قبل الخليفة الناصر، لقد أثبت فشله في إدارة الدولة المترامية الأطراف بمركزية متحكمة يوم عين واليا على إفريقية بسلطات استثنائية في عام(603هـ-1207م)، وأعقب ذلك فشله الكبير في الوقوف أمام النصارى[2]، إضافة إلى سوء القيادة فقد كان محمد الناصر قائدا سيئا ربما بسبب صغر سنه خاصة بعد قتله للقائد ابن صنادين ظلمًا [3].

ومن بين أسباب انهيار الموحدين الخلاف الذي كان بين الأمراء، حيث أقام المأمون بمراكش خمسة أشهر ثم نهض إلى الجبل لقتال يحي بن الناصر ومن معه من الموحدين وذلك في رمضان ستة سبعة وعشرين وستمائة، وفي هذه السنة أسند الأمير أبو زكرياء بن الشيخ أبي محمد بن أبي حفص الهنتاني بإفريقية وخلع طاعة الموحدين، وكانت أيام المأمون أيام شقاء ومنازعة افترقت دولة الموحدين فيها إلى فرقتين فرقة معه وفرقة مع يحي بن الناصر[4]، استطاع المتوكل محمد بن هود بعد موت سلطان الموحدين المأمون في سنة (629هـ-1232م) أن يسيطر على معظم قواعد الأندلس، وكان سلطانه يمتد من مالقة على المرية وغرناطة وقرطبة حتى مرسية، بينما كان أبو عبد الله محمد بن الأحمر النصري يسيطر على أرجونه ووادي آش وبياسة وجيان، ويحكم بعض الأمراء الموحدين اشبيلية وما حولها من النواحي، و كان جميع أولئك الأمراء مسلمين يحقد بعضهن على بعض ويحارب بعضهم بعضا بشدة

---

[1]- هشام أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1984م، ص 313.

[2]- عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص ص55- 56.

[3]- المراكشي، المصدر السابق، **وثائق المرابطين والموحدين**، ص 234.

[4]- الناصري، المصدر السابق، **الإستقصا**، ج2، ص ص 214- 215.

ومضاء وكان ذلك مما يسهل مهمة محاربتهم [1]، ولم يفت بعض الموحدين الفرصة إذ استقلوا بولايتهم عن الخلافة الموحدية[2].

ومن الأسباب أيضا التي أدت إلى سقوط الموحدين نجد ظلمهم الفظيع للمرابطين وسفكهم للدماء واعتدائهم على الأموال وسبيهم للنساء بدون وجه حق، كما أن الدولة قامت على أساس دموي في إرساء دعائمها، ولذلك أسرف ابن تومرت في سفك الدماء وهتك الأعراض و مصادرة الأموال وسار الخليفة عبد المؤمن على منواله، إضافة إلى ثورات الأعراب المتتالية قبائل بني سليم وبني هلال تتحالف مع بني غانية ضد الموحدين، قدموا الأعراب إلى المغرب الأقصى أيام المنصور الموحدي 584هـ، ومنذ وفاة المستنصر620هـ أصبحوا يتدخلون في شؤون الدولة[3]، ولما تولى يحي بن الناصر خلافة الموحدين ظهر بن هود واستولى على حصون مرسية وخطب فيها لبني العباس معلنًا استقلاله عن الموحدين[4].

كانت دولة المرابطين والموحدين تجربتين موفقتين في تاريخ المغرب الإسلامي كانتا دولتين مجاهدتين وقويتين حضاريا، هم من امجد فئات المسلمين صنهاجة ثم مصمودة وعملتا معًا على إنقاذ مصير الجناح الغربي لدولة الإسلام في الأندلس وحافظت على توحيده وإنقاذه من الخطر الأوروبي، وأعطتا بجهد رجالها وعلمائها ملامح حضارية مميزة طوال قرنين من الزمن.

---

[1]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 180.

[2] -abdallah Larawi, **L'histoire du Maghreb**, un essai de synthèse, Maroc, 1995, p120.

[3]- علي محمد محمد الصلابي، **دولة الموحدين**، د ط، دار البيارق، د ت، ص 222- 223.

[4]- صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، اعتناء: محمد يوسف نجم، ج8، د ط، مطابع دار صادر، بيروت، 1971م، ص 322.

المبحث الثاني: الطب والتطبيب عند المرابطين والموحدين

المطلب الأول: تطـــور الطـــب

المطلب الثاني: أهـــم الأطبـــاء

المطلب الثالث: الصـحة والعـــلاج

المبحث الثاني :الطب و التطبيب عند المرابطين والموحدين

المطلب الأول: تطور الطب

1:تعريف الطب:

يرى ابن خلدون" أن الطب صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة و برء المرض بالأدوية و الأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها، وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذالك بأمزجة الأدوية وقواها على المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه ..." [1].

كما وضح ابن منظور في كتابه لسان العرب " بأن الطب:علاج الجسم و النفس، رجل طب و الطبيب، عالم بالطب، و المتطبب الذي يتعاطى علم الطب.وقالوا تطبيب:سأل له الأطباء وجمع القليل:أطبة، والكثير:أطباء، وقالوا الطبيب في الأصل الحاذق بالأمور العارف بها، وبه سمي الطبيب الذي يعالج المرضى، والمتطبب الذي يعاني الطب، ولا يعرفه معرفة جيدة " [2]، وقد تحدث الدكتور طاش كبرى زادة في كتابه مفتاح السعادة "عن الطب بأنه علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح وما يمرض، لحفظ الصحة و إزالة المرض "[3].

ويعتبر الطب صناعة تحفظ الصحة في بدن الإنسان وهي موجودة، ونستردها وهي مفقودة وبواسطتها يزدان البدن بطول الشعر و صفاء البشرة، وطيب الرائحة و النشاط، وهناك مصادر أصلية لدراسة الطب مثل أصول أبقراط ومسائل حنين بن إسحاق، ومرشد محمد بن زكريا الرازي، والقانون لابن سينا [4].

وعلم الطب من العلوم القديمة منذ قدم الإنسان، وهو مهنة شاركت في وضع الأمم شتى في مختلف الأزمان و البلدان، صناعة الطب كانت تمثل قطاعا بارز في الحضارات القديمة، المصرية والبابلية

---

1 – عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة**، وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن:خليل شحادة، راجعه: سهيل زكار، د ط، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان،2001م، ص650.

2 – ابن منظور الإفريقي، **لسان العرب** ، مج9، د ط، دار صادر ، بيروت، د ت، ص ص 83–84.

3 – طاش كبرى زادة، **مفتاح السعادة**، ج1، د ط، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د ت، ص326.

4 – حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج4، ط14، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م، ص491.

والصينية والهندية، الفارسية، اليونانية، ومارسه عرب الجاهلية، وقد وصل الطب اليوناني(الإغريقي)، ذروة تاريخية في القرن الخامس ق.م، وهو عصر أبقراط و أيضا جالينوس[1].

عملاق الطب و الصيادلة في العصر اليوناني، حيث جدد من علم أبقراط وسرح كتبه، ففاق أهل زمانه، وقد تخصص في علم التشريح أكثر من غيره في فروع الطب، ولم يسبقه أحد قبله في هذا المجال، وصنف فيه كتب عديدة أهمها:كتاب التشريح الكبير، اعتمد عليه أطباء بغداد في ذالك الفرع من علوم الطب[2].

2: نشأة الطب عند العرب:

أما الطب في شبه الجزيرة العربية، فكان بدائيا، فكان عبارة عن بعض الشعوذات ، مع بعض النصائح باستعمال العقاقير والنباتات، وغيرها وينصحون باستعمال العسل في علاج بعض الأمراض، وفصد الإنسان وسحب الدم الفاسد منه[3]، وكان في العرب كثير من المتطببين يخلط بين الرقى و التطبيب، وبعضهم الأخر كان قد تعلم الطب في فارس أو في إحدى البلاد المجاورة لجزيرة العرب، ثم رجع إلى موطن يعاني صفة الطبيب، ومن هؤلاء المتطببين الحارث بن كلدة الثقفي، تعلم الطب في جند نيسابور بلدة من مقاطعة خورسان أقاليم فارس، وإبنه النضر بن الحارث بن كلدة تعلم الطب حيث تعلم أبوه، وزينب طبيبة بني أود فقد كانت خبيرة بالعلاج ومداواة العين و الجراحات مشهورة بين العرب بذالك[4].

وعند العرب كان طب الأسنان يعتبر فرعا من الطب العام وكان يمارسه أطباء مؤهلون ويبدوا أن هؤلاء كانوا يتولون علاج الحالات البسيطة، وقد تناولت كتب الطب العربية القديمة مسائل طب الفم والأسنان، من بين هذه الكتب ''فردوس الحكمة ''في الطب لعلي بن سهل بن ربن الطبري في القسم الثالث، المقالة الثالثة، الباب الثاني عشر،تحدث ابن سهل عن ''الفم والأسنان''[5].

---

[1] - **جالينوس**: هو من أطباء اليونان القدماء، عاش في القرن الثاني للميلاد واشتهر ببراعته في الطب وتركيب الأدوية، وعرف العرب كتبه الطبية و عربوها. أنظر: لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق:محمد عبد الله عنان، مج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، ص212.

[2] - أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي ابن جلجل، **طبقات الأطباء والحكماء**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص42.

[3] – علي حسن الخربوطلي، **الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960م، ص286.

[4] - أحمد عيسى، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، د.ط، دار الرائد، بيروت، 1981م، ص6.

[5] - آتو شبيس، **طب الأسنان عند العرب**، "**صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية**"، مج14، مدريد، يصدرها معهد الدراسات المصرية، 1967م، ص ص201- 202.

عرف العرب قبل الإسلام الطبابة التي تطورت تطورا بارزا مع ظهور الإسلام ،ونشأة الدولة الإسلامية في مختلف مراحلها وتكويناتها السياسية ، ويروي أبو القاسم صاعد الأندلسي في كتاب طبقات الأمم أن العرب و المسلمين، اهتموا بالطب بجانب اهتمامهم البالغ بلغتهم، ومعرفة أحكام شريعتهم عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه "قال:لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل" [1]رواه مسلم.

كما نصح الرسول صلى الله عليه وسلم باستخدام الحبة السوداء ''حبة البركة'' لأهميتها في شفاء الكثير من الأمراض[2]، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "قال:ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء إلا السام" رواه مسلم [3]. وجاء في القرآن الكريم" وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ " [4] .

كان في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم من الحكماء والأطباء، ممن اشتهر اسمه نجد من بينهم كلدة الثقفي وبقي أيام الرسول،وأيام أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم و معاوية أيضا، حيث قال له معاوية، ما الطب يا حارث؟ فقال ''الأزم'' يأمير المؤمنين يعني : الجوع ،كما في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، أطباء من حي أنمار، ودخل على أحد أصحابه صلى الله عليه وسلم، وبه جرح فقال فدونك إذا، قيل له يا رسول الله، أفي الطب خير؟ قال: نعم أنزل الداء من أنزل الدواء، فأطلق وأجاز صلى الله عليه وسلم[5].

كما أن الإنسان يفضل حسب فطرته من الأطباء وأصحاب الاختصاصات، وقد أمر الله تعالى إرشادا إلى ذلك:" قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ "[6].

---

[1] - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، ج4، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، رقم: 2204، راجعه: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1954م،

[2] - حربي عباس عطيتو محمود وحسان حلاق، **العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية**، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1995م، ص 287.

[3] - مسلم بن الحجاج، المصدر نفسه، باب التداوي بالحبة السوداء، رقم: 2215.

[4] – سورة الإسراء: الآية 82 .

[5] - ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص53- 54 .

[6] – سورة الزمر: الآية 9

وكان علاج الرسول صلى الله عليه وسلم للمرضى على ثلاثة أنواع: بالأدوية الطبيعية وبالأدوية الإلهية "القرآن الكريم"، وبالاثنين معا، ونظرا لأهمية الطب النبوي سواء فيما يختص بالطب الجسدي أو النفسي ومختلف الأمراض، فقد جمع ابن قيم الجوزية في كتابه "الطب النبوي" مختلف الممارسات والمعالجات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في مختلف الأمراض، وأخذ الناس ينهلون مختلف العلوم ومن ضمنها "الطب"طاعة لأوامر الله عز وجل وتلبية لمتطلبات المجتمع الصحية، وتلبية لطموحاتهم العلمية[1].

3:الطب عند المغاربة:

بدأ الاهتمام بالعلوم الطبية في بلاد المغرب في العصر الإسلامي، منذ أوائل القرن الثاني للهجرة وبالتحديد عندما تولى أمير إفريقية ولاة للخلافة العباسية وبخاصة "أسرة المهالبة"، وأول طبيب يظهر في بلاد المغرب هو الطبيب السرياني يوحنا بن ماسوية المسيحي النحلة الذي قدم القيروان في صحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي حوالي (155هـ/722م)، وباشر عمله في خدمة الأمير العباسي ساهرا على راحته وراحة رجال دولته[2].

وبعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، انتقلت القوة السياسية من الأندلس إلى المغرب، ومن العرب إلى البربر، وبدأت منذ عهد المرابطين نهضة فكرية وعلمية في الطب لكن لم تنفتح إلا في عهد الموحدين ومع ذالك نجد في عصر المرابطين جامعة من العلماء اتجهوا إلى العلم و الثقافة الطبية أمثال: أمية بن عبد العزيز الداني، وكذالك عظمت شهرة آل زهر في الطب على عهد المرابطين وامتدت إلى عهد الموحدين [3] .حيث قرب المرابطين مالكا بن وهيب، وأبا بكر ابن باجة، وأبا العلاء بن زهر، وهم أطباء أجلاء، ويكفي في إثبات تشجيع المرابطين للعلم والعلماء أن نورد ما قاله المراكشي في هذا الصدد" انقطع إلى أمير المسلمين من الجزيرة من أهل كل علم فحوله، حتى أشبهت حضرة بني العباس في صدر دولتهم واجتمع بولايته من أعين الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من العصور" [4].

---

[1] – حربي عباس، المرجع السابق،ص287.

[2] – بشير رمضان التليسي، **الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003م، ص 489.

[3] – عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، ج4، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ص549.

[4] – حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص437.

وقد تركت هذه الحياة العقلية الرفيعة أثرا بعيدا في شعب الملثمين فأقبلوا على الثقافة يردون مواردها وينهلون منها ما طاب لهم، وكان الملثمون على استعداد لتقبل هذه الثقافة الجديدة والاستفادة منها، فقد كانت القبيلة ذات حضارة قديمة، أخذتها في تاريخها القديم من الحضارات الوافدة على المغرب وأصبحت عقول أفرادها أكر انفتاح على العلوم الرفيعة وهناك طائفة من المرابطين الذين ذاع صيتهم في أواخر القرن الخامس وأوائل السادس الهجري، تدل على وضوح وجلاء هذا الشعب أنه لم يكن عدوا للعلم، بل كان ينصره ويأخذه منه وقد اشتهر من هؤلاء الملثمين في ذالك الوقت: زاوي بن مناد بن عطية بن المنصور الصنهاجي المعروف بابن تقسوط، الذي كان من أعلام مدرسة دانية وجلة شيوخها[1]. وأحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الذي استوطن المرية وذاع صيته[2] .

وكان بعض الأمراء الذين لم تمكنهم الظروف من الالتحاق بالمدارس فكانوا يرسلون في طلب العلماء إلى قصورهم فيجلسون إليهم، كان إبراهيم بن يوسف بن تاشفين يرسل في طلب الفقيه الجليل الشيخ أبي علي الصدفي ليسمع عليه الحديث، وينتفع بعلمه وفضلهن وكان إبراهيم بن يوسف مثال الأمير المثقف المتواضع يشجع العلماء ويأخذ بناصرهم، وقد بسط ظل حمايته على عبد الملك بن زهر الذي ألف له كتاب في الطب أهداه إليه اعترافا بفضله وتخليدا لذكره [3]، ومن أمراء المرابطين أيضا الذين أقبلوا على الثقافة الطبية : عمر بن الإمام الصنهاجي اللمتوني أمير المرية، وأبي بكر سير الصنهاجي[4].

وعرف الطب أيضا تطورا على عهد الموحدين حيث عمد هؤلاء بتشجيع العلوم، والفنون الضرورية التي يمكن الانتفاع بها في الحياة بسهولة أكثر من عنايتهم بالعلوم النظرية الخالصة، فنراهم يشجعون الطب والأطباء، ومنحهم أعلى المناصب إلى مرتبة الوزارة[5]،كما نال الطب عناية لاسيما في عهد الخلفاء الثلاثة الأوائل، عبد المؤمن وابنه يوسف وحفيد يعقوب، فأما يوسف بن عبد المؤمن

---

[1] - حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص ص437- 438 .

[2] – أبي يعقوب يوسف التادلي ابن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق:أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دار البيضاء، 1997م، ص118.

[3] – حسن أحمد محمود، المرجع نفسه، ص438.

[4] – حسن السائح، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986م، ص179.

[5] – يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص252. انظر الملحق رقم(02).

فكان من عشاق الطب، إذ أقبل على دراسته، حتى اعتبر في الأطباء، وكذلك اهتم الخليفة يعقوب المنصور بالطب والعلاج، فقد أنشأ بيمارستانا (المستشفى) للشعب بمدينة مراكش للعلاج[1].

أما النهضة الطبية في عهد عبد المؤمن كانت بفضل طبيه الخاص أبي بكر بن زهر الذي يعتبر بعد الرازي أعظم أطباء العصور، وكان الطب ضمن برامج الدراسة على عهدهم وقد وظفوا بقصورهم نبغاء الأطباء من المغرب والأندلس فكانت قصورهم تأوي أطباء مثل ابن طفيل وابن رشد الحفيد وأطباء من أسرة بن زهر[2]، كما عرف الطب في عهد المنصور والناصر قفزة نوعية، ولم تكن لم تكن ممارسة الطب حكرا على الرجال بل إن المرأة بدورها اقتحمت هذا الميدان، ولعل السمعة التي تمتعت بها الطبيبة أم عمرو بنت أبي مروان بن زهر تشهد على إن المرأة باء مكانها الوصول القمة في ميادين كانت حكرا على الرجال [3].

إن عصري الازدهار لمرابطي ولموحدي يقترن بالخصوص بتقدم علم الطب بالمغرب ويتجلى من خلال كتاب "الطب والأطباء بالمغرب"، العناية التي كان يوليها الأمراء في دولة المرابطين و الموحدين للدراسات الطبية مع تشجيع القائمين عليها، وتنظيم مهنة الطب والحث على التأليف في هذا المجال، واتخاذ التدابير الوقائية أيام الأوبئة، بتوفير العلاج الضروري للمرضى و البحث عن الأدوية المناسبة للأمراض الواسعة للانتشار، فلم يسبق للفكر العلمي أن تحرر في المغرب كما حدث خلال هذين العهدين بفضل العناية التي أولها الخلفاء للبحث العلمي والتجارب العلماء [4].

المطلب الثاني: أهم الأطباء

في عصر المرابطين والموحدين ظهر أطباء ممن أوصلوا الطب في الأندلس إلى أوجه في القرنين الخامس والسادس الهجري، وأقدم نظرية في هذا الموضوع هي نظرية الطبيب المؤرخ الشهير لوسيان لوكير الذي ذكر في مؤلفه "تاريخ الطب عند العرب" "أن المغرب عرف عددًا من الأطباء تكونوا في القرنين الحادي والثاني عشر للميلاد، ولازموا ملوكهم في الأندلس ثم مالبثوا أن انتقلوا مع هؤلاء الملوك

---

[1] –محمود السيد، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، د ط، دار نشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007م، ص 128. انظر الملحق رقم(03).

[2] – عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص 361.

[3] – الحسين بولقطيب، **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، د ط، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، د ت.ص59.

[4] – جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** "دراسة سياسية وحضارية"، د ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001م، ص302.

إلى المغرب ليقضوا أخر أيامهم به" [1]، وكان من الأطباء من هو خاص بالجند يرافقه بأسفاره ومنهم من هو خاص بالخلفاء، ولهؤلاء رواتب خاصة، ويعرفون بالمرتزقين ومنهم من يطبيبون العامة و هم غير مرتزقين ولم يكن هؤلاء يتقاضون الأجرة [2]، وقد برع في علم الطب العديد من الأطباء على عصري المرابطين والموحدين، واشتهروا بهذا العلم مبدعين فيه ومجددين، ومن بين هؤلاء الأطباء نجد:

1-أبو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأيادي الاشبيلي(ت 470هـ/1077م): يكنى أبا مروان وهو والد أبي العلاء بن زهر، كان من أهل العلم سلك طريق أبيه في أنواع العلوم، وهو واحد من أسرة بني زهر التي أنجبت سلسلة كاملة من مشاهير الطب، في الأندلس على مدى قرنين ونصف من الزمن، من القرن الخامس الهجري حتى منتصف القرن السابع، و كان ممن أسهموا في ربط الصلات العلمية بين مشرق العالم الإسلامي و مغربه رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج[3].

تعلم الطب في مصر والقيروان وأقام فيهما مدة حتى برع فيه، وزار العراق في رحلته المشرقية ثم حمل علمه إلى الأندلس[4]، واشتهر بها بالتقدم في صناعة الطب وطار ذكره منها إلى جميع أقطارها، وله في الطب آراء شاذة منها، منعه من الحمام واعتقاده فيه أنه يعفن الأجسام، وانتقل أبو مروان بن زهر من دانية إلى مدينة اشبيلية، ولم يزل بها إلى أن توفي وخلف أموالا جزيلة، وكان غني اشبيلية [5].

2-أبو بكر محمد بن يحي الصائغ يعرف بابن باجة (ت533هـ/1138م):

عرفه اللاتين في القرون الوسطى باسم (Avempace)، رغم الشدائد التي اعترضت ابن باجة إلا أنه كان بعيد التأثير على ابن رشد وعلى ألبير الأكبر، وهو سرقسطي، نشأ في أواخر دولة بني هود ولد، ولد في أواخر القرن الخامس للهجرة(الحادي عشر للميلاد)، ولما احتل ألفونس الأول الارغوني سرقسطة عام (512هـ-1118م)، انتقل ابن باجة في السنة نفسها إلى اشبيلية، حيث

---

[1] – محمد بن أحمد ابن شقرون، **مظاهر الثقافية المغربية و دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني**، د.ط، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1985م، ص221.

[2] – جعفر المرتضي الحسيني العاملي، **الأداب الطبية في الإسلام مع لمحة عن تاريخ الطب**، د ط، منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، 1402هـ، ص46.

[3] – ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار، س1، **من كتاب التكملة لكتاب الصلة**، طبع في مدينة سدينة، مجريط، بمطبع روخس سنة 1888، المسيحية، ص606.

[4] – المقري، مج2، المصدر السابق، ص244.

[5] – موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجى ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، د ط ، منشورات، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت ، ص517.

يتعاطى الطب [1]، وكان متميزا في العربية و الآداب حافظا للقرآن، ويعد من الأفاضل في صناعة الطب ، وله تعاليق في الهندسة وعلم الهيئة تدل على بروعه في هذا الفن وكان من تلاميذه أبو الحسن علي بن الإمام من غرناطة، والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد، ومن كلام ابن باجة "الأشياء التي ينفع تعلمها بعد زمان طويل، لا يضيع تذكرها، وقال:" حسن عملك تفز بخير من الله سبحانه"[2].

كما انتقل ابن باجة إلى مراكش حيث كانت له حظوة في بلاط فاس، ولما ولي الأمير أبو بكر بن إبراهيم المسوفي، و هو ابن عم أمير المسامين علي بن يوسف وصهره ،حكم سرقسطة 508هـ استوزره مدة عشرين سنة، واختص بت و أغدق عليه ثقته ورعايته بالرغم ما كان ينسب إليه من الآراء الإلحادية، وانحلال العقيدة، قال: في حقه بن خاقان في كتابه المطمح "نظر في تلك التعاليم وفكر في أجرام الأفلاك وحدود الأقاليم، ورفض كتاب الله " [3]، وقال ابن طفيل عن ابن باجة "توفي 533هـ ولم يكن في زمن ابن باجة من هو أثقب ذهنا و أصح روية منه، ولكنه مات قبل أن يقول كل ما عرفه، وأكثر كتبه ناقصة أو وجيزة العبارة أو معقدة التركيب، ولقد كان وقته يضيق عن ترتيب عبارته على وجهها الأكمل" [4].

كان ابن باجة يشارك الأطباء في صناعة الأدوية فحسدوه، وقتل مسموما وكانت وفاته في سنة (533هـ/1138م)، بمدينة فاس ودفن بها [5].

3- أبو العلاء بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر القرطبي، (ت525هـ/1130م):

بدأ حياته بدراسة الحديث في قرطبة، ثم مال إلى علم الطب، فتلقاه عن أبيه، برع فيه براعة غلبت لديه على كل صفة أخرى حتى غدا عمدة عصره في الطب والعلوم الطبية [6]، و كان له رفق وعناية

---

[1] – هنري كوربان، **تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد 1198م**، ترجمة: نصير مروة وحسن قبيسي، راجعه: الأمام موسى الصدر والأمير عارف تامر، ط2، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان 1998م، ص 341.

[2] – ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق، ص ص515- 516 .

[3] – ابن الخطيب، المصدر السابق، **الإحاطة**،ج1، ص408، وهامش رقم1 ص189.

[4] - عمر فروخ، المرجع السابق، ج5، ص 379.

[5] – جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي يوسف القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، صححه:محمد أمين الخانجي، ط1، ط1،

دار الكتب الخديوية بمصر، 1326هـ، ص265. انظر الملحق رقم(04).

[6] - محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج3، ط2، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ق1، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ص473.

بالمرض يحتال في معالجة الذين يكرهون تناول الأدوية بأنواع الأغذية[1]، وكان في دولة المرابطين قد حظي بمكانة كبيرة ومنزلة رفيعة حيث قربه إليه الأمير يوسف ابن تاشفين ، كما تدفق عليه الطلاب من كل حدب و صوب لشهرته وتبصره في العلوم الطبية[2].

وعمل أيضا في بلاط أول سلاطين الموحدين في مراكش، ووضع كتاب يسمى" التذكرة" أو" النكت الطبية" هدف من تأليفه إلى توفير دليل عملي في النظر إلى أحوال المرضى وسرد النصائح يربط فيها بين انتشار الأمراض والأحوال الجوية خاصة في مدينة مراكش وكان قد اشتغل بصناعة الطب وهو صغير، أيام المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن عباد[3]، وله شعر رائق، وهو حسن التصنيف، جيد التأليف[4]، وهو ممن تنافس الشعراء على بابه لمدحه بما يستحق ومنهم محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن خلصة اللخمي البلنسي (ت521هـ/1127م)، قال في أبي العلاء زهر سنة (قبل سنة 521هـ/1127م):

غدت عنك أمواه الغيوم الدوافـــق تفيض بما تـورى زنـــاد البـــوارق
أنـارت جهات الشرق لما آحتللتـــه فكـاد الدجـى يجلـــو لنا وجه شـــارق
وكم زفرت شوقا بلنسية المنـــــى إليك ولـــكن رب حسنـــاء طالـــق
تقلد منك الدهر عقدا وصارمـــا بهـــاء لجيـد أو سنـــاء لعـاتـــق
ولو قسمت أخلاقك الغر في الدنيـا لمـــا صوحت خضر الربـــا والحدائـــق [5]

[5]

وفي زمانه وصل كتاب القانون لابن سينا إلى المغرب، جلبه رجل من العراق إلى الأندلس قد بولغ في تحسينها فأتحف بها لأبي العلاء زهر تقربا إليه، ولم يكن هذا الكتاب قد وصل إليه قبل ذلك فلما تأمله ذمه وأطرحه، ولم يدخله خزانة كتبه، وجعل يقطع من طرره، يكتب عليها وصفاته[6].

---

[1] – عمر فروخ، ج5، المرجع السابق، ص 40.

[2] – راغب السرجاني، **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية**، ط1، القاهرة، الفسطاط، 2007م، ص237.

[3] – محمد فارس، **موسوعة علماء العرب المسلمين**، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، عمان، ، 1993م، ص142.

[4] – ابن العماد، المصدر السابق، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ص124.

[5] - ابن الأبار، **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تحقيق: تحقيق إبراهيم الأبياري، د ط، القاهرة، بيروت، 1989م، ص45.

[6] - عمر فروخ، المرجع نفسه، ج5، ص ص57- 58.

و قال أبو يحي اليسع في كتابه "المغرب عن محاسن أهل المغرب" أن أبا العلاء بن زهر كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره وتخطب المعارف بشكره، ولم يزل يطالع كتب الأوائل متفهما، ويلقى الشيوخ مستعلما، أخذ عن أبي علي الغساني، وعبد الله بن أيوب وأبي بكر بن مفوز، فمهر في الطب وصنف فيه حتى إن الأندلسيين ليفخرون به وحل من السلطان محلا عظيما وكانت إليه رئاسة اشبيلية[1]، كما أخذ عن أبي جعفر بن عبد العزيز و سمع من أبي محمد بن أيوب ومهر في تركيب الأدوية [2]، كان بينه وبين الفتح صاحب القلائد عداوة، ولذلك كتب في شانه إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ما صوره لنا المقري:" أطال الله بقاء الأمير الأجل سامعا للنداء دافعا للتطاول والاعتداء، لم ينظم الله تعالى بلبتك الملك عقدًا، وجعل لك حلاً للأمور وعقدًا، وأوطئك عقبًا، وصار من الناس لعونك منتظرًا ومرتقبًا، إلا أن تكون للبرية حائطًا، وللعدل فيهم باسطًا حتى لا يكون فيهم من يضام، ولتقصر يد كل معتد في الظلام وهذا ابن زهر الذي أجررته رسنًا، وأوضحت له إلى الاستطالة سننا، ولا تمادى على غية إلا حين لم تنهه أو نهيته، ولما علم أنك لا تنكر عليه نكرا، ولا تغير له متى مامكر في عباد الله مكرا، جرى في ميدان الأذية ملء عنانة، وسرى إلى ماشاء بعدوانه ... " [3].

أما ابن دحية فقال فيه:"أنه كان وزير ذالك الدهر وعظيمه، فيلسوف ذلك العصر العصر وحكيمه وتوفي ممتحننا من نغلة [4]، بين كتفيه سنة 525هـ بمدينة قرطبة [5].

4- أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن زهر(ت557هـ/1162م): ينسب إلى أسرة أندلسية لمعت في ميدان الطب والعلوم الطبيعية، بل في علوم

---

[1] – شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ج36، ط1، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، لبنان، 1995م، ص 131.

[2] – محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، د ط، المطبعة السلفية ومكتباتها، القاهرة، 1349هـ، ص131.

[3] – المقري، المصدر السابق، ج2، ص 245.

[4] – **النغلة**: في اللغة فساد يحدث في الجرح أو في الجلد، وأصلها من نغل الجلد أي فسد في الدباغ، وهي أورام وداء يحدث تحت الجلد في منطقة الإبطين الأيمن و الأيسر، أنظر: ابن زهر أبو مروان عبد الملك ابن أبي العلاء الأيادي ، كتاب **التيسير في المداواة والتدبير**، تحقيق: ميشيل الخوري، تقديم :محي الدين صابر، د.ط، منشورات المنطقة العربية للتربية والعلوم، دار الفكر، 1983م، ص382.

[5] – أبي الخطاب عمر بن حسن ابن دحية ذي النسبين، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، راجعه: طه حسين، د ط، دار العلم للجمع، شارع سوريا، د ت، ص203.

مختلفة، هو معروف عند الغرب باسم Avenzoar، يعتبر عبد الملك بن زهر أعظم طبيب في العصور الوسطى بعد أبي بكر الرازي، ويعتبره تلميذه ابن رشد أعظم طبيب بعد جالينوس، لقد برع في الطب براعة أبيه وجده وذاع صيته في المغرب والأندلس، وقد عاش ابن زهر في اشبيلية، واتصل بالمرابطين صنف للأمير أبي إسحاق بن يوسف بن تاشفين كتابه المسمى"الاقتصاد في صلاح الأجساد [1]، ونال من جهتهم من النعم والأموال شيئا كثيرا، وفي الوقت الذي كان فيه أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر دخل المهدي إلى الأندلس وهو أبو عبد الله بن تومرت، ومعه عبد المؤمن، وشرع في بث الدعوة لعبد المؤمن ، وتمهيدا أمرها إلى أن انتشرت كلمته واتسعت مملكته، ولما استعلى عبد المؤمن بالمملكة، وعرف بأمير المؤمنين اختص أبا مروان عبد الملك بن زهر لنفسه ، وجعل اعتماده عليه في الطب، وكان مكينا عنده، عالي القدر متميزا على كثير من أبناء زمانه وألف له أبو مروان الترياق السبعيني[2]، كما خدم السلطان الموحدي أبي يعقوب كطبيب خاص له، وكان أوفر الأطباء علما وبر اعة[3].

ولما قدم علي بن يوسف أخاه حفص واليا على اشبيلية برز إليه أهلها وخرج الأمير أبو مروان فلما رآه أصغره وقصر به وترجل صاحب المدينة "ابن زهر" الذي ووشي به إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فاستدعى أبو مروان إلى مراكش وسجن بها مدة ثم أفرج عليه [4].

كان أبو مروان عبد الملك يحتقر العمل باليد عند حديثه عن معالجة فك المفاصل بقوله :أما محاولة ذالك باليد فهو من أعمال بعض الخدمة للتطبيب وكذالك الفصد والكي وقطع الشريان، وما هو أشرف من هذه رتبة مثل التشمير ولقط السبل، وأعلى رتبة من هذه للخدمة إجادة القدح، وكلهما من أعمال الخدام للطبيب، وأما الطبيب فمن شأنه أن يدبر بالأغذية والأدوية أمر المريض ولا يتناول بيديه شيئا من ذلك[5]، كما أخذ عنه ابنه أبو بكر محمد، وأبو الحكم بن غلندة وكان وجيه بلده حضيا عند الأمراء والملوك متفننا بصناعة الطب متقدما فيها موفقا في علاج المرضى [6]، روي الحديث عن أبي محمد بن عنان وتناول عنه الموطأ والصحيحين والدلائل وغير ذالك، وكتب إليه وإلى

---

[1] – محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص474.

[2] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص519.

[3] – محمود السيد، المرجع السابق، ص129. انظر الملحق رقم: (05).

[4] – ابن عذاري ، المصدر السابق، ج4، ص66.

[5] – إسلام المازني، **تاريخ الطب و الأطباء المسلمين**، د ط، دار الغرب، دار النور، سوريا، دمشق، 2010م، ص07.

[6] – أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، س5، ق1، **كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: إحسان عباس، د ط، بيروت، لبنان، د ت. ص18.

أبيه أبو محمد الحريري من بغداد وأخذ علم الطب عن أبيه[1].توفي أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر في سنة 557هـ ودفن بإشبيلية كما نبه الدكتور غابريال كولان"أن أبا العلاء زهر وابنه أبو مروان توفيا بالنغلة"[2].

لقد ترك لنا ابن زهر أبي مروان ثروة علمية ناضجة من الكتب تنم عن سعة أفقه وإطلاعه ومنها كتابه"التيسير في المداواة والتدبير" و" كتاب الأغذية " ألفه لأبي محمد عبد المؤمن بن علي، "كتاب الزينة"تذكرة إلى ولده أبي بكر في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه، وذالك في صغر سنه، "مقالة في علل الكلى"، "رسالة كتب بها إلى بعض الأطباء باشبيلية في علتي البرص والبهق"[3].

5–أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر(ت 595هـ/1199م):

هو الوزير الحكيم أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر ولد بمدينة إشبيلية ونشأ بها، أخذ صناعة الطب عن أبيه وجده أبي العلاء وكان جودا، ممدوحا، محتشما كثير العلوم، قيل أنه حفظ صحيح البخاري كله [4]، برع ونال حظوة عند السلاطين وحمل الناس عنه تصانيفه [5]، كما برع في في الحديث والأدب وحضي في عهد عبد المؤمن وابنه يوسف وحفيده الذي لقب بالمنصور بنفوذ كبير وجاه عريض، ثم خدم ابنه أبا عبد الله محمد الناصر، وفي أول دولته توفي أبو بكر بن زهر، صلى عليه الخليفة بنفسه وأمر بدفنه بمقابر الأمراء بمراكش اعترافا بفضله[6].

قال عنه الحافظ أبو الخطاب بن دحية في المطرب من أشعار أهل المغرب" وكان شيخنا الوزير أبو بكر بن زهر بمكان من اللغة مكين، ومورد من الطب عذب معين، وكان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب، مع الإشراف على جميع أقوال أهل الطب، و المنزلة العليا عند أصحاب أهل المغرب مع سمو النسب، وكثرة الأموال والنشب، صحبته زمانا طويلا واستفدت منه أدبا جليلا" [7]، ومن المنسوب إليه أيضا في كتاب جالينوس الحكيم المسمى"حيلة البرء" وهو من أجل الكتب وأكبرها قوله:

حـــيلة البـرء صنفت لعليـــل يترجـــى الحـــياة أو لعـــليلـــه

---

[1] - محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 131.

[2]– Colin gabriel, **Avenzoar**, Sa vie et ses œuvres, paris, Ernest leroux, 1911,p 22.

[3] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص521.

[4] – ابن العماد شهاب الدين، المصدر السابق، ص523.

[5] – عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ص437.

[6] – عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص 362.

[7] – ابن دحية، المصدر السابق، ص206.

فإذا جاءت المنية قـــــالـــت: حيلة البرء ليس في البـرء حيلـــة [1]

كان أبو بكر بن زهر صائب الرأي، حسن المعالجة، جيد التدبير، وقد عرف هذا منه، حتى أنه يوما كان قد كتب والده أبو مروان ابن زهر نسخة دواء مسهل لعبد المؤمن الخليفة، فلما رآه أبو بكر بعد ذلك، وكان في حال شبيبته قال:يجب أن يبدل هذا الدواء المفرد منه بدواء آخر، فلم يتناول عبد المؤمن ذلك الدواء.ولما رآه أبوه قال:يا أمير المؤمنين إن الصواب في قوله، وبدل الدواء المفرد بغيره فأثر نفعا بينًا، وألف أبو بكر بن زهر الترياق الخمسيني للمنصور أبي يوسف يعقوب[2].

وعن تاريخ وفاته، قال ابن دحية "سألته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة ، قال وبلغني عن وفاته آخر سنة 595 هـ رحمه الله" [3].

6-أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (ت595هـ/1199م):

ولد أبو الوليد محمد المعروف بابن رشد في قرطبة سنة (500هـ/1126م)، وقد عرف عند اللاتين باسم " أفرويس" كان جده وأبوه من مشاهير القضاة، تبوأ كل منهما مركز"قاضي القضاة" وكان لهما شأن في ميدان السياسة، كل ذالك قيض لابن رشد أن يتلقى ثقافة كاملة في الإلهيات و الفقه والطب وغيرها من العلوم [4]، برع في الفقه وسمع الحديث، وأتقن الطب، وأقبل على الكلام والفلسفة حتى سار يضرب به المثل فيها، وصنف تصانيف مع الذكاء المفرط، والملازمة لاشتغال ليلا ونهارا وتأليفه كثيرة نافعة في الفقه، والطب والمنطق[5].

أخذ عن أبي بكر بن سمحون وأخذ علم الطب عن أبي مروان ابن جريول البلنسي[6]، وأخذ وأخذ عن أبي هو استظهر عليه الموطأ حفظا وأخذ الفقه عن أبي القاسم بن بشكوال وأبي مروان بن مسرة وأبي جعفر بن عبد العزيز، وأجاز الإمام المارزي، وكانت الرواية أغلب عليه من الدراية، درس الفقه والأصول وعلم الكلام، وكان يفزع إليه في الطب كما يفزع إليه في الفتوى، سمع منه أبو محمد بن حوط الله وسهل بن مالك وابنه القاضي أحمد المتوفي سنة 622هـ، وأبو الربيع بن سالم، وأبو بكر بن جهور، وأبو القاسم بن الطليسان [7].

---

[1] – ابن خلكان، المصدر السابق، مج4، ص435.

[2] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص522.

[3] – ابن دحية، المصدر نفسه، ص 207.

[4] – هنري كوربان، المرجع السابق، ص358.

[5] – ابن العماد، المصدر السابق، ص ص522- 523. انظر الملحق رقم:(06).

[6] – ابن الأبار، المصدر السابق، **كتاب التكملة لكتاب الصلة**، ص269.

[7] – محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص ص146- 147.

يحتل ابن رشد المقام الأول بين علماء الأندلس في علم الطب، ولاسيما من أجل نظرياته الطبية التي يحاول أن ينوه فيها بالفروق القائمة بين تعاليم أرسطو وتعاليم جالينوس، وأن يدافع عن نظريات الأول ضد نظريات الثاني [1]، والطب في نظر ابن رشد جزء من الفلسفة التي كانت في ذلك العصر دراسة شاملة للموجود ككل، بما يشتمله من مجالات عديدة، فقد نصح ابن رشد صديقه المشهور ابن زهر بأن يعني بدراسة الأمور الجزئية في الطب في كتابه، ويرى أنه لابد أن تتصل صناعة الطب بالعلم الطبيعي وقسمها إلى سبعة أجزاء: يعرض في الجزء الأول "أعضاء الإنسان التي شوهدت بالحس"، والجزء الثاني"الصحة وأنواعها ولواحقها"، والجزء الثالث"المرض بأنواعه وأغراضه"، والجزء الرابع"العلامات الصحية المرضية"، والجزء الخامس" الآلات وهي الأغذية والأدوية"، والجزء السادس"الوجه في حفظ الصحة"، والجزء السابع "الحيلة في إزالة الأمراض"[2].

اتصل ابن رشد أبو الوليد منذ فتوته بأبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن، وقد كان مشرفا على شؤون الأندلس، وكان الأمير مثل أبيه يجمع حوله أعلام المفكرين والعلماء، تولى ابن رشد القضاء في اشبيلية 565هـ ثم تولى القضاء في قرطبة، واستمر بها خمسة وعشرين عاما يتقلب في ظل حكومة الموحدين، سواء في الأندلس أو في المغرب في بعض المناصب القضائية و الإدارية الكبرى، ثم عينه أبو يعقوب يوسف، أمير الموحدين طبيبًا خاصًا له عام (578هـ/1182م)، وكان ابن طفيل قد قدمه إليه. ولقد نعم ابن رشد بالحظوة نفسها لدى أبي يوسف يعقوب المنصور الذي خلف أبا يعقوب [3].

أ–نكبة ابن رشد:

نجح أعداؤه في النيل من مكانته في عين المنصور الذي كان قد أحاطه بوافر تقديره، وفي الفترة التي نزل فيها المنصور، بقرطبة كان الطلبة والفقهاء الموحدون ينقمون على ابن رشد وآراءه ودراساته وقد انتهى الأمر بإدانته، وقضي الخليفة المنصور بمعاقبته بالنفي من قرطبة، واعتقاله بقرية "أليسانة" قرب قرطبة، واسترد ابن رشد فيما بعد حظوته ومكانته في البلاط الموحدي، وعاد إلى مراكش ليلتحق ببلاط الخليفة.بيد أنه لم يمكث سوى فترة وجيزة توفي في التاسع من صفر عام(595هـ/1198م)، وله من العمر اثنتان وسبعون عامًا، وقد نقل رفاته من ثم إلى قرطبة، وشهد ابن عربي مآتمه، وكان قد تعرف إليه إبان شبابه [4].

---

[1] – يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص258.

[2] – عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص281.

[3] – يوسف أشباخ، المرجع نفسه، ج2، ص 65 هامش:رقم: (1) .

[4] – هنري كوربان، المرجع السابق، ص359.

ب– كتب ابن رشد:

ذكر لنا أبي أصيبعة في كتابه "عيون الأنباء" أن أبي الوليد بن رشد ترك كتب شجية ومن بينها: كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل العلم مع الصحابة والتابعين وتابعيهم، ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمالات التي هي مثار الاختلاف.

كتاب المقدمات في الفقه، وكتاب نهاية المجتهد في الفقه،كتاب الكليات، شرح الأرجوزة المنسوبة إلى الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب، "كتاب الحيوان"، جوامع كتب أرسطو طاليس في الطبيعيات والإلهيات."كتاب الضروري في المنطق".ملحق بتلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو طاليس. ولخص "لأرسطو طاليس" مجموعة من الكتب (كتاب الأخلاق، وكتاب البرهان، وكتاب السماع الطبيعي، وشرح كتاب السماء والعالم، وشرح كتاب النفس)، ولخص "لجالينوس "(كتاب الأدوية المفردة، وكتاب التعرف، وكتاب الحميات) [1].

7– أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي (ت 580هـ/1184م):

ولد في وادي آش (gadix)حاليًا– لا تبعد أكثر من 55كلم عن قرطبة – عام (506هـ/1110م)، حكيم، طبيب، رياضي، وشاعر ينتمي إلى "قبيلة قيس" من أصل عربي من غير اليمن، تعلم الطب في غرناطة وعمل كاتبا لحكامها [2]، وتفقه هناك فكان من خواص الريس أبي جعفر وأبي الحسن بن ملحان [3].ومع ازدياد صيت ابن طفيل، استدعاه خليفة دولة الموحدين أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ليكون وزيره وطبيبه الخاص، أذا كان أبو يعقوب ممن شغفوا بالعلم و الفلسفة، ونال عنده ابن طفيل المكانة العظمى، حتى قال المراكشي" وكان أمير المؤمنين أبو يعقوب شديد الشغف بت والحب له، بلغني أنه كان يقيم في القصر عنده أيامًا ليلا ونهارًا لا يظهر"[4].

لابن طفيل يعود الفضل في الشهرة الواسعة لابن رشد فهو الذي استقدمه إلى المغرب وقدمه إلى الخليفة أبي يوسف الموحدي علمًا أنه سيخلفه في منصب الطبيب سنة (578هـ/1182م) [5].

---

[1] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 532.

[2] – عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص466.

[3] – ابن الخطيب، المصدر السابق ، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مج2، ص 479.

[4] – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص312.

[5] – ميغيل كروز هيرناندیس، **الفكر الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية دراسة شاملة**، الجيوسي، سلمى الخضراء، "**الحضارة العربية الإسلامية**"، ج2، د ط، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، د ت، ص 1105.

كما تميز ابن طفيل بالموسوعية التي شملت كثيرا من أوجه العلم، قال فيه ابن الخطيب"فقد كان عالما، صدرًا، حكيمًا، فيلسوفًا، عارفًا بالمقالات والآراء، كلفا بالحكمة المشرقية، محققًا، متصوفًا، طبيبًا، ماهرًا، فقيهًا، بارع الأدب، ناظمًا، ناثرًا، مشاركًا في جمة من الفنون" [1]، وتوفي ابن طفيل محمد بن عبد المالك سنة 581 هـ [2] .

كان لموسوعية ابن طفيل بصمة خاصة على مؤلفاته، فاستطاع بموهبته في الشعر ان يصوغ خبرته الطبية في قصيدة بلغت أكثر من(سبعة ألاف وسبعمائة) بيت، وهي مازالت محفوظة و موجدة في مكتبة القرويين بفاس برقم 3158، وتبتدئ خبرته في جانب التشريح عبر المؤلف الشهير في الفلسفة (رسالة حي بن يقضان)، شرح على لسان يطل قصته الشهيرة حي بن يقظان تشريح الغزالة وبين وصف الأعضاء التي شاهدها من الجلد حتى القلب.

قال فيه المقري صاحب نفح الطيب" وهل لكم في الطيب مثل ابن طفيل صاحب رسالة حي بن يقظان المقدم في علم الفلسفة؟ " [3] .

8–ابن غلندة الاشبيلي أبو الحكم عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلندة أو غلندوا (ت581هـ/1185 م): إفرنجي الأصل، أموي بالولاء، ولد في سرقسطة سنة(1091م)، ولما استولى الأسبان على سرقسطة سنة (512هـ/1118م) غادرها آل غلندة إلى اشبيلية.

اشتغل ابن غلندة بالطب في اشبيلية، ولما استولى عبد المؤمن بن علي أول سلاطين الموحدين على الأندلس سنة (556هـ/1161م)، اتصل بت أبو الحكم ثم انتقل معه إلى مدينة مراكش وبقي فيها حتى توفي سنة 581هـ[4]، كان أديبا متميزا في صناعة الطب كان مكينا عنده وجيها في دولته وكان المنصور في عام 580هـ حمله معه لما ولي الخلافة، وكان لابن غلندة كتب كثيرة وكان حسن الخط يكتب الخطين الأندلسيين ،[5] ومرض أبو الحكم بن غلندة فعاده جماعة من أصحابه [6] .

---

[1] – ابن الخطيب، المصدر السابق، **الإحاطة** ، مج2، ص 479.

[2] – خير الدين الزركلي، **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من المغرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص227.

[3] – راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 291.

[4] –عمر فروخ، المرجع السابق، ج5، ص 473.

[5] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 534- 535.

[6] – المقري، المصدر السابق، ج3، ص ص 597- 598.

وأيضا من الأطباء الذين لمعوا في عهد المرابطين والموحدين منهم : أبو عامر محمد بن يحي بن ينق من أهل شاطبة [1] (ت547هـ/1152م) لازم أبا العلاء بن زهر باشبيلية وأخذ عنه، ومنهم أبو الحسن بن هاني (498هـ/576هـ-1104م/1180م)، ومحمد بن عبد الرحمن العقيلي وأبو الحسن بن القابلة، وأبو عبد الله بن الألبيري لذي ألف في طب العيون كتاب "النافع في مداواة العين" [2].

ومنهم كذلك الطبيب أبو بكر يحي بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي السلوي المتوفى عام(563هـ/1168م) اشتغل بالطب ونبع فيه فكان يعيش نفسه من هذه المهنة، وأيضا الطبيب سعيد الغماري الذي عاصر الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بمراكش، وأيضا من الأطباء الذين عاصروا عهد المرابطين والموحدين الطبيب الكبير من المغرب هو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المعروف بالقطب المصري قتله التتار بنيسابور 618هـ، وقد انتقل إلى مصر كما أخذ عن الرازي وألف كتاب في الطب والحكمة منها "شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا [3]، والطبيب إبراهيم بن أبي الفضل بن صواب الحجري من أهل مدينة شاطبة الذي تعلم الطب واستقر للعلاج بطنجة، ولكنه رحل إلى مدينة فاس فاستقرها يمارس مهنته حتى آخر عمره حيث توفي عام (506هـ/1112م)[4]، والطبيب أحمد بن عبد الله بنى موسى القيسي الاشبيلي كان بصر بطب توفي عام(571م/1175م) [5]. [5].

– ولم تكن مهنة الطب في عهد المرابطين والموحدين حكرًا على الرجال فقط، بل اقتحمت المرأة هذا المجال حيث، اشتهرت أم عمرو بنت أبي مروان بن زهر بمهارتها في الطب وكانت متقدمة فيه، ماهرة في التدبير والعلاج وحظيت بمكانة ممتازة عند أمراء الموحدين، فكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج مرض نساءهم وأطفالهم وإمائهم، وتستفتي في الطب لرجالهم، فتزيد بذلك مكانة إلى مكانتها التي يقتضيها مجدها، توفيت بعد سنة 580هـ [6]، وكانت مع ابنتها عالمتين بصناعة الطب و و المداواة ولهما خبرة جيدة فيما يتعلق بمداواة النساء، وكانتا تدخلان لنساء المنصور أبي يوسف

---

[1] –**شاطبة**: مدينة جليلة بالأندلس محصنة كريمة البقعة كثيرة الثمر طيبة الهواء، تفزعت فيها علوم جمة وكان أهلها، أهل دراية وفهم ونباهة. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 337.

[2] –عصمت عبد اللطيف دندش، المصدر السابق، ص 415.

[3] – محمد المنوني، المرجع السابق، ص ص 88-89.

[4] – جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 303.

[5] – عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، الذيل والتكملة، س1، ق1،ص 185.

[6] – عبد الملك لمراكشي، المصدر نفسه، س8، ق1، ، ص 483.

يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، ولا يقبل للمنصور وأهله ولدًا إلا أخت الحفيد ابي بكر بن زهر أو ابنتها لما توفيت أمها [1]

9-أطباء اليهود:

امتهن اليهود الطب في بلاد المغرب و لم يجد المسلمون حرجا في تقلم هذه المهنة منهم، لما تمتع به أصحاب هذه المهنة من تقدير، و تكريم الحكام علاوة على أنهم مثلوا الطبقة المثقفة في المدن، و من الرعيل الأول: الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، الذي تتلمذ على الطبيب انسحاق بن عمران، وعمل في بلاط الأمير، زيادة الله لأغلبي، وخلال عصر الصنهاجي عمل في بلاط باديس بن المنصور، ومن بعده ابنه المعز بن باديس، الطيب أبراهام بن عطا اليهودي الذي كان يرافق القواد الزيريين في دروبهم، وفي درعة في المغرب الأقصى، ظهر الطيب اليهودي موسى الدرعي.ومن المعلوم أن تكون هذه المهنة قد انتشرت بين اليهود ومارسوها في بلاد المغرب[2] .

كما استغل بعض أمراء الأندلس أطباء اليهود من بينهم يحي بن إسحاق وأبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي[3]، في حين أن المغرب كان فيه عدد قليل من أطباء اليهود على عهدي المرابطين والموحدين خاصة حاضرة مراكش، وذلك لأن الأمير علي بن يوسف، أمر في عام (500هـ/1106م) ألا يدخل اليهود مراكش إلا نهارا، فإن دخل الليل خرجوا منها، وإذا عثر على اليهودي استباح ماله ودمه[4].

ويبدو أن العوامل السياسية هي التي ساعدت، اليهود وغيرهم من أهل الذمة للحصول على الحظوة لدى الساسة المسلمين في المغرب الإسلامي في حيث استغل اليهود، الحضارة الإسلامية، وكونوا في أحضانها نخبة عامة من العلماء والمفكرين والأطباء[5].

---

[1]- أحمد عيسى، المرجع السابق، ص 17.

[2]- عبد الرحمان بشير، **اليهود في المغرب العربي**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م، ص ص 150- 151.

[3] - عنترة بركات، **اليهود في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، السنة الدراسية:2012-2013، ص 84.

[4]- عطا علي محمد شحاتة رية، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين** ، ط1، سوريا، دمشق، 1999، ص73.

[5]- عنترة بركات، المرجع نفسه، ص 84.

❖ **موسى بن ميمون :**

وهو من بين هؤلاء الأطباء الذين عاصروا فترة المرابطين والموحدين، الإسرائيلي الأصل كان هذا الرجل من أهل الأندلس يهودي النحلة قرأ علم الأوائل بالأندلس وقرأ الطب هناك فأجاده، ولما نادى عبد المؤمن بن علي الكومي البربري المستولي على المغرب في البلاد التي ملكها بإخراج اليهود والنصارى منها، وقدم لهم مهلة وشرط لمن أسلم منهم وذلك يدفع جزية، وكان بن ميمون ممن أظهر الإسلام و أسر الكفر إلى أن خرج إلى مصر،فكان يشارك الأطباء ولا ينفرد برأيه لقلة مشاركة، ولم يكن دقيقا في المعالجة والتدبير وصنف مختصرا لأحد وعشرين كتاب من كتب جالينوس[1].

وهو من أبرز المفكرين اليهود الذين ازدهروا في ظل الحضارة العربية في الأندلس، درس الطب والفلسفة، ثم غادر الأندلس إلى مصر حيث استقر في الفسطاط، وعمل طبيا وازدهر اسمه في هذا المجال، كتب وألف في الطب والقانون وكان من المتأثرين بعمق بأفكار فلاسفة الأندلس العرب المسلمين [2].

❖ **حسداي أبو الفضل :**

كان فلكي رياضي وطبيب من وجهاء يهود، سرقسطة في الأندلس، وعمل وزير لدى المستعين بالله وعاصر فترة المرابطين في القرن الحادي عشرة [3].

– من أصعب الأشياء عند الطبيب، خدمة الأمراء ومعالجة المترفين والنساء، فإن طبيب الحر السيرة إذا اشتغل بصناعته، وحفظ الخاصة والعامة، فإنه يعش بخير ويكون عليهم أميرًا، يقول الرازي:" أنه سمع أن بعضهم من أمراء أصابته علة، فأمره الطبيب بالحمية، وهو يأباها، وقال: ما أصنع بالطبيب إذن، إذا منعني المشتهى؟ وإنما اصطنعتك لنفسي لأكل ما أريد، وتدفع بعلمك عن ما أكره من مضرته "، ولم يكن يعلم أنه من المحال مثل هذا المقال، وأنه ليس في قوة صناعة الطبيب، وأن الأطباء عادتهم عادات الأمراء ، وأمورهم نافذة على الأغنياء و الفقراء، لأن من عادتهم أن يأمروا، وليس من عاداتهم أن يؤمروا [4]، وينبغي للطبيب أن يكون رفيقًا بالناس، حافظًا لغيبهم، كتومًا لأسرارهم، لاسيما أسرار مخدومة، فقد قال جالينوس في وصيته للمتعلمين " على الطبيب أن يكون

---

[1] –القفطي، **اخبار العلماء بأخبار الحكماء**، المصدر السابق، ص 209.

[2]– محمد فارس، المرجع السابق، ص 54.

[3]– نفسه، ص 27.

[4]– أبي بكر محمد بن زكريا الرازي، **أخلاق الطبيب**، تحقيق: عبد اللطيف محمد العبد، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1977م، ص ص 17- 18.

مخلصًا لله ..."بتصرف ، وينبغي أيضًا لمن يختص المتطبب لنفسه، من الملوك و الأكابر أن يبالغ في تطبيب قلبه بلطف الكلام، وأن يرفعه فوق جميع من في مجلسه من خدمه وغيرهم[1].

المطلب الثالث: الصحة والعلاج

لقي سكان المغرب الأقصى رعاية واهتماما في النواحي الصحية من ولاة الأمر منذ قيام دولتي المرابطين و الموحدين، وقد تجلى ذلك في إقامة مستشفى المنصور الموحدي وتشجيع الأطباء من المغرب والأندلس، وغيرها من البلدان، وتبعا لذلك ازدهرت العلوم الطبية مما دعا وعلى السكان بعظيم الفائدة [2] ،وقد انتشرت في تلك الفترة الكثير من الأمراض والأوبئة والمجاعات ومن الأمراض التي كانت منتشرة، مرض الحميات، والطحال بين أهل أودغست[3]، حيث شكلت الأوبئة خطرا كبيرا على حياة السكان حيث راح ضحيتها الكثير من الناس، ففي سنة (564هـ/1168م)، تلوث الهواء سبب المرض لكثير من سكان مراكش.

ونتيجة لانتشار الوباء لجأ الناس إلى حمل البطاقات فيها بيانات عنهم، حتى إذا مات أحدهم فجأة تعرفوا على أسرته، قال صاحب روض القرطاس" كان الناس يموتون فيه من غير مرض فكان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب إسمه ونسبه وموضعه في براءة يجعلها في جيبه فإن مات حمل موضعه وأهله".[4]

كذالك الطاعون الذي أصاب مراكش سنة (571هـ/1175م)، أودى بحياة كثير من الناس حتى بلغ الموتى في كل يوم مائة وتسعين شخصًا، واستمر ذالك سنة كاملة، وابن أبي زرع فقد جعل الضحايا بمراكش ألفًا وسبعمائة رجل، وقد مات في هذا الطاعون عدد من أسرة الخلافة ومات في الطاعون من أولاد الخليفة عبد المؤمن السيد أبو عمران ثم أخوه السيد أبو سعيد، ثم أخوهما السيد أبو زكريا صاحب بجاية، و الشيخ أبو حفص عمر يحي الهنتاني جد الملوك الحفصيين، ويضاف إلى ذلك عدد ممن كانوا يخدمون في قصور الأمراء[5].

---

[1]- الرازي، المرجع السابق، ص ص 29- 32.

[2]- حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، ط1،كلية دار العلوم، القاهرة، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص409.

[3]- أبي عبيدة البكري، المصدر السابق، ص 158.

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص 216-217.

[5] -حسن علي حسن، المرجع نفسه، ص410.

1_العلاج الشعبي والرقى:

عرف الشعب المغربي على عهد المرابطين والموحدين كثيرًا من أنواع العلاج ومن ذالك أنهم اتخذوا وسيلة العزل كوقاية من العدوى و الإصابة بالأمراض الخطيرة كالجذام، فقد أفردوا مكانًا خاصًا خارج العاصمة يعيش فيه الجذماء لا يختلطون بغيرهم ومن هؤلاء المرضى: أبو يعقوب يوسف بن علي وكان بحارة الجذماء، ومات في شهر رجب عام ثلاث وتسعين وخمسمائة[1].

ولعدم جدوى العلاج عند الطبيب أحيانًا وغلاء ثمن الكشف الطبي لجأ المرضى في عهد المرابطين والموحدين إلى العلاج الشعبي المعتمد على الأعشاب والمعاجين[2]، حيث كانت هناك بيت الأشربة و المعاجين الطبية، كان هذا البيت أو الخزانة خاصًا بخلفاء الموحدين، وهو من مظاهر تنظيم الطب على عهدهم، وقد تولاه أيام يوسف أبو محمد قاسم الاشبيلي، وتولاه أيام يعقوب أبو يحي بن قاسم المذكور، وبقي في وظيفته هذه إلى أن توفي أيام المستنصر، فجعل ولده في موضعه عوضًا عنه[3].

كما أن السكان حاولوا الاستفادة من البيئة وما ينموا فيها في مداواة أمراضهم وعن طريق تجاربهم، صارت لهذه الخدمات الطبيعية مفعولها في علاج كثير من الأمراض ومن ذلك مياه أحد أنهار فاس حيث كانت لتفتيت حصى المثانة، ويقضي على حشرات الرأس، وكذلك العيون الساخنة، كعين خولان، وحمة، وشتاتة كلها عيون ساخنة يستحم فيها للتداوي، وقد نبتت بجبل فازاز بعض النباتات التي تستخدم كدواء لعلاج الأمراض، وبمدينة أيجلي، شجرة الكمثري وثمرته تشبه الإجاص، يجمعونه ويتركونه حتى يذبل ثم يضعونه في مقلاة من فخار على النار، فيستخرج دهنه وهو جيد في علاج الكلى وإدرار البول [4].

وكذالك استعمل النعنع لأغراض طبية، ونباتات أخرى كثيرة ولأمراض العيون، كان الطبيب ابن زهر يكتحل بشراب الورد لمعالجة البصر ولتقويته، واستعملت الحناء في علاج داء القرع، واشتهرت

---

[1] - حسن علي حسن، المرجع السابق، ص ص410- 411.

[2] - ابن رشد الجد، **مسائل أبو الوليد بن رشد**، تحقيق: محمد حبيب الهيلة، مج2، ط2، دار الجيل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1993م، ص 1063.انظر الملحق رقم(07).

[3] - محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989م، ص ص91- 92.

[4] - حسن علي حسن، المرجع نفسه، ص ص411- 412.

الأندلس بالنباتات الطبية أيضًا منها: الحنطايانا وهو عقار رفيع يتوفر في لبلبة ويحمل من الأندلس إلى الحواضر[1].

كما لجأ الناس في العلاج إلى الأولياء الصالحين من أجل الاستشفاء وهذا ما عرف عنهم من قدرتهم على العلاج الكثير من العاهات و الأمراض التي استعصت عند الأطباء، فالولي أبو تميم عبد الواحد الأسود أحضر له أحدهم أخته التي أعد لعلاجها 100 دينار وحملها لإبن أفلاطون بفاس، غير أنه لم يتمكن من رفع الضر عنها، وتمكن هذا الولي من علاجها بمسح مواضع الداء – البرص- بريقه فقط، وأما الولي أبو يعزي فكان يعالج الناس بأوراق الدفلى الممضوغة كان يمضغ هذه الأوراق ويضعها مكان الألم، وعالج ضريرا فأبصر، حيث بعث له برقعة من برنوسه وأمره بإحراقها بالنار، والاكتحال برمادها، وقد أرسلت إليه ابنة المنصور الكثير من الهدايا مقابل الدعاء لها فقط[2].

كما تعالج الناس بالرقية الشرعية التي كانت متداولة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي المقابل لجأ الكثير من الناس إلى السحرة الذين كانوا يقومون بأعمال التطبيب آنذاك[3]،
وأدت بعض الاعتقادات منها أن المغاربة كان عندهم رأس عين بمنبع سبو في بئر غامض بها كان يدخل إليه من به مرض ويغطس فيه حتى يكاد يموت ثم يخرجونه، فإن خرج على فمه دم، استبشروا وإن حدث عكس ذلك تأكدوا من موته [4].

وبغض النظر عن المغرب وصلاته بالشرق وبالأندلس اللذين كان يمدانه بكثير من الأبحاث والأطباء، كان له نشاط طبي تقليدي يعتمد على التجارب الواقعية والأحداث التي مرت بالأجيال السابقة والتي عرف فيها أطباء المغاربة كثيرا من النجاح والتوفيق، فالطب التقليدي كان مزدهرا بالمغرب كما هو مزدهر الآن ببعض الأقطار الأسيوية كالصين، حيث توجد جامعات خاصة بهذا النوع من الطب، وقد ذكر سيمون في بحثه حول الطب والأطباء بالمغرب " أنه يجب أن نلاحظ أن الطب التقليدي بالمغرب كان يستعمل في عدة حالات أنواعًا من العلاج لم يعد نزاع في جدواها "

---

[1] – أبو مروان بن زهر، المصدر السابق، ص 42وما بعدها.

[2] – ابن الزيات، المصدر السابق، ص 260 وما بعدها.

[3] – سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين**، ج5، منشورات المعارف الإسكندرية، مصر 1990م، ص106.

[4] – نفسه، ص 117.

وكثيرًا ما كان الطب التقليدي ينجح في معالجة أمراض يخفق فيها الطب الذي يعتمد على النظر والبحث المجرد[1].

ولقد تحدث الدكتور "رينو"بتفصيل في كتابيه: "الطب بالمغرب"و"كتاب الصحة والطب بالمغرب"، عن وسائل العلاج التقليدية التي كانت بمسحوق اليفطين ودقيق الفول، كما كانوا يتخذون الكي لمقاومة النزيف، ومن بين الوسائل التي كانت رائجة في العصور الوسطى في المغرب "الدلك" التي يلجأ إليها عندما يصاب المريض بالكسر أو ما يشبه الكسر، مع إطعام المريض ببعض المواد الغذائية بالفوسفاط، وكانت أمراض الأذن تعالج بالجاوي والزعفران والزيت، وذكر أيضًا استنادا إلى الدكتور رينو "أن أطباء العيون، المغاربة كانت لهم أساليب مفيدة لمعالجة الرمد ولهم فيه مهارة ... " [2].

كما اكتسب المغرب بعض الأطباء التقليديين الذين اكتسبوا الطب بالتجربة و الممارسة، وفي هذه الفترة، روى أن امرأة بمكناس كانت جسيمة فمرضت، وشق الطبيب بطنها سنة 1102م، وأخرج منها علة بلغت 35 رطلاً، وشفيت المرأة بعد ذالك وعاشت سنتين أخرى بعد المعالجة [3].

فقد كان عدد من علماء الدين ورجال الجيش يتعاطون شيئًا من التطبيب المكتسب من التجربة والتقليد الموروث، وكان يطلق على كل واحد من هؤلاء "فقيه البدن" فقد سجل الدباغ في ترجمة أبي الأسود موسى القطان قوله " كان فقيه البدن يعني به طبيبًا "[4].

2 –العلاج في المراكز الإستشفائية:

إلى جانب العلاج الطبيعي و التقليدي من رقى و حمامات وزيارة الأولياء انتقل السكان إلى العلاج في المراكز الإستشفائية، ومن بين هذه المراكز نجد:

أ- البيمارستانات :كانت من أول عهدها تعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية، وأهمها تلك التي تأسست في عهد المرابطين والموحدين:

حيث أسس المنصور الموحدي وهو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، بيمارستانات [1]، للمرضى والمجانين وأجرى الإنفاق على أهلها أسسها في مراكش، وشالة، والقصر، وأعظم هذه الثلاثة

---

[1] – أحمد ابن شقرون، المرجع السابق، ص222.

[2] – نفسه، ص 223. انظرا لملحق رقم(08)

[3] – إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، المغرب، 1994م، ص ص 480– 481. انظر الملحق رقم:(09).

[4] – أبو زيد عبد الرحمان الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله: أبو الفضل التنوخي، تحقيق:محمد ماضور وأبو النور، ج2، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، المكتبة العتيقة تونس، د ت، ص 336.

هو مستشفى مراكش الذي أسسه يعقوب شرقي الجامع الكبير[2]،وبناها للمرضى والمجانين وأجرى المرتبات على الفقهاء والطلبة على قدر مراتبهم وطبقاتهم، وأجرى الإنفاق على الجذماء والعميان[3].

وقد أشار المراكشي إلى تجهيزات المستشفى بقوله:"وأجرى له ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام، وما ينفق عليه خاصة خارجا،كما جلب إليه من الأدوية، وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال، واعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم، ومن جهاز الصيف والشتاء

فإذا نقه المريض فإن كان فقيرا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل، وان كان غنيا دفع إليه ماله وترك وسببه ..."[4]، وكان يفقده المنصور بعد صلاة الجمعة، فيعود المرضى بنفسه[5].

وممن التحق بالخدمة في هذه المستشفى أبو إسحاق إبراهيم الداني كانت له عناية بالغة بصناعة الطب واصله من بجاية ونقل إلى الحضرة، وكان أمين البيمارستان وطبيبة بالحضرة وكذلك والده، وتوفي الداني بمراكش دولة المستنصر بن الناصر، وعمل أيضا في هاته المستشفى بن ابي بكر المالقي نزيل غرناطة، قال ابن الخطيب كان بارع الكتابة والنظم حسن النادرة عارفا بالطب، ولي النظر على البيمارستان، ومات سنة 757هـ وله 54سنة [6].

ب- المعسكرات والربط:قامت كل من دولة الموحدين والمرابطين على أساس الجهاد، وحماية الأندلس من حركة الاسترداد المسيحي، هذا ما استدعى كلتا الدولتين إلى المرابطة، لذلك كانت المعسكرات والربط إلى جانب مهمته الدفاعية يتم فيها العلاج،فقد كان الطبيب أبو إسحاق إبراهيم الداني يرافق جيش الموحدين أثناء حروبه بالأندلس بل إن ابنه أبا عبد الله محمد قد نال حتفه في معركة العقاب، وهو يؤدي مهامه كطبيب لعلاج الجرحى من الجند[7].

كما عملت دولة الموحدين بتوفير العلاج الضروري للمرضى والبحث عن الأدوية المناسبة للأمراض الواسعة الانتشار، حيث بلغ الطب في عهدهم درجة التطور، كان الأطباء يجربون الأدوية في

---

[1] – **بيمارستانات**: هذه الكلمة فارسية الأصل تتألف من :**بيمار**: وتعني المريض أو العليل أو المصاب. **ستان**: مكان أو دار.وبهذا يكون معنى الكلمة: موضع أو مكان المرضى، أي المستشفى بلغة العصر الحديث.أنظر:أحمد عيسى، المرجع السابق، ص6.

[2] – محمد المنوني ، المرجع السابق، ص92.

[3] – ابن ابي زرع، **روض القرطاس**، المصدر السابق ، ص ص217-218.

[4] – عبد الواحد بن علي المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين، تحقيق: محمد سعيد العريان، د ط، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1962م، ص ص364- 365.

[5] – حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص404.

[6] – أحمد عيسى، المرجع نفسه، ص281.

[7] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص534.

الحيوانات والطيور قبل إعطائها للمرضى، الشيء الذي يتم عن طريق وجود مختبرات ومعامل لصناعة الأدوية و اللقاحات، ويستدل ذلك من خلال رواية ابي العباس احمد التيفاشي في كتابه "أزهار الأفكار في جواهر الأحجار"التي يذهب فيها إلى أن يعقوب المنصور فرق حصوات الترياق على مختلف ممثلي أحياء مدينة مراكش لتوزيعها على السكان، إلا انه أوصاهم قبل أن يسلموها للمرضى بإجراء تجارب عليها لتحديد الحقيقية من الزائفة فكان أن جربوها على مجموعة من الديكة الملسوعة من طرف العقارب والأفاعي وبهذه الوسيلة تمكنوا من عزل الحقيقية عن الزائفة، فكان من بين 280 حصاة التي سلمها لهم الخليفة 60 حصاة حقيقية و220 زائفة.

وهكذا فإننا لا نغالي إن قلنا بأن حرفة الطب وصناعة الأدوية قد بلغتا الذروة على عهد المرابطين وبالخصوص عهد الموحدين[1].

[1]– حسين بولقطيب، المرجع السابق، ص72.

المبحث الثالث: الصيدلة عند المرابطين والموحدين

- **المطلب الأول:** تطـور الصيـــدلــة

- **المطلب الثاني:** أهـــم الصيـــادلــة

- **المطلب الثالث:** أهم المؤلفات الطبية

المبحث الثالث: الصيدلة عند المرابطين و الموحدين

المطلب الأول: تطور الصيدلة

1- تعريف الصيدلة:

لغة: الصيدلاني، فارسي معرب، والجمع صيادلة.

اصطلاحا: فن علمي يبحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو ادوية مصنفة كميائيًا، من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكميائية والطبيعية، وتأثيرها في العلاج الأمراض والوقاية منها كما تختص الصيدلة بكطيفية، تحضير الأدوية من نباتية وحيوانية وكيميائية[1].

أما الصيدلة عند العرب فقد عرفها البيروني بأنها معرفة العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها، وخلط المركبات من الأدوية، والصيدلاني هو المحترف بجمع الأدوية واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له مبرزو أهل الطب[2].

كما ترتبط الصيدلة إرتباطًا قويًا بعلم الكيمياء لأن الأدوية تحتاج إلى معالجة ودراية بالمبادلات والقوانين الكميائيه، كما تكمل الصيدلة علم الطب الذي يشخص المرضى، ويصف العلاج ويحتاج إلى من يركب له ذلك الدواء ويصنعه[3].

لقد نشأت المداواة مع الألم، والألم قدر الإنسان من مهده لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وخلق معه الداء و الدواء، حيث كان الإنسان في البداية يعتقد أن الامراض التي تصيبله تعودأسبابها إلى إلى الارواح الشريرة فكان لابد لهم من اللجوء إلى الشعوذة، حيث ترتب عن ذالك ظهور السحرة والكهنة، مستغلين الإنسان القديم، فجربوا عليه مختلف الأدوية المرة والكريهة.

وحقيقة المعالجة والمداواة بدأت فعلا مع الحيوانات، كانت القطط تبحث عن نبات النعناع وتأكله، عندما تشعر بالتخمة لطرد الرياح و الغازات من المعدة وتبين فيما بعد أنه يحتوي على على زيت طيار يطرد الأرياح، لذلك كان الانسان يلاحظ الحيونات ليستدل منها على النباتات[4].

---

[1] – عيسى الحسن ، **موسوعة الحضارات**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 2007م، ص445.

[2] – الألكسو، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، إشراف: محمد كامل حسين، ج2، د.ط، القاهرة، د ت، ص 270.

[3] – راغب السرجاني، المرجع السابق، ص111

[4] – رياض رمضان العلمي، **الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم**، د ط، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1988م، ص ص 15- 16.

كما يعد المصريون القدماء أول من إهتم بالعقاقير وطرق تحضيرها مثل: زيت الخروع لعلاج الإمساك، كما اكتشف الصينيون اكل الكبد لعلاج فقر الدمن وتقدمت الصيدلة على يدي علماء الاغريق مثل ابيقراط، وجالينوس، وديساقوريدس، اذا كان لهؤلاء اليونانين باع طويل في حقلي الطب و الصيدلة[1].

2- الصيدلة عند المسلمين:

عندما جاء الاسلام، أولى الإهتمامًا كبيرًا لصحة الانسان، ودعا إلى التداوي، وأشار إلى بعض العلاجات و الادوية على سبيل المثال لا حصر لها، ومن ذلك قول الله تعالى " وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ "[2].

شهد فن الصيدلة مع ظهور الإسلام تطورًا سريعًا في تحضير الادوية والعقاقير، بفضل إطلاع علماء المسلمين على تراث الشعوب القديمة في هذا مجال، فاعتنوا بكتاب المادة الطبية في الحشائش و الادوية المفردة الذي وضعه ديسيقوريدس، وترجموه عدة مرات وحظي هذا الكتاب بمنزلة رفيعة لدى الصيادلة المسلمين بدليل ما ذكره البيروني بصدده اذ يقول:"لو كان ديسقوريدس في نواحينا لصرف جهده على التعرف ما في جبالنا وبوادينا، لكانت تصير حشائشها كلها أدوية..."[3].

وهكذا انكب علماء المسلمين على دراسة الأدوية المفردة والمركبة واهتموا بالنباتات، ومعرفة خواصها، وممن نبغ منهم في علم النبات ابن الصوري و ابن البيطار وابن ابي اصيبعة و يقولون أيضًا أنهم هم الذين اخترعوا فن الصيدلة وأنشأوا حدائق نزظامية لدراسة علم النبات و الاعشاب في بغداد وغيرها من المدن، وقد دخل المسلمون في المادة الطبية كثيرا من أنواع الأعشاب والمعادن مما لم يكن معروفا لغيرهم[4].

---

[1] – طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيه، **الحضارة الاسلامية**، مج1، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.

[2] – سورة النحل: الأية 68-89.

[3] – أحمد عبد الرزاق أحمد، **الحضارة الإسلامية في العصور الإسلامية**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991م، ص ص209 - 210.

[4] – جعفر المرتضي، المرجع السابق، ص 54.

ولعل من أهم مآثر المسلمين في بدايتهم لهذا العلم انهم اقاموا رقابة على الصيدليات و الصيادلة من خلال وظيفة الحسبة، عملية تفتيش الصيدليات مرة كل اسبوع، ولقد كان الصيادلة كثرًا وشاع الغش عندهم في الادوية، فقد دعت الضرورة إلى امتحانهم ، وإعطاء الاجازات إلى من تثبت أهليته وهذا كان على عهد المأمون وبهذا دخلت الصيدلة تحت النظام الشامل للحسبة، وقد انتقل هذا النظام إلى أنحاء أوروبا في عهد فريدريك الثاني[1]، والمسلمون أول من أنشأ مخازن الأدوية والصيدليات، وهم الذين أنشأوا أول مدرسة للصيدلة، نجد من الاعلام الصيدلة ابو الريحان محمد بن احمد البيروني الذي مثل موسوعة علمية في زمانهأو دائرة معارف كاملة، قال عنه "وول ديورانت" في قصة الحضارة " ان البيروني هو مثال العلم المسلم في ارقى مراتبه، كان فيلسوفًا مؤرخًا، جغرافيًا، لغويًا، وفلكيًا، وعالماً طبيعياً وخلف مؤلفات في جميع هاتة العلوم..." بتصرف، وكتابه في الصيدلة إسمه " كتاب الصيدلة " أشار فيه إلى ماللعقار من مكانة خاصة بين الأطعمة والسموم [2].

كما كان علماء الصيدلة في العصور الوسطى على دراية تامة بمواعيد جمع العقاقير النباتية، وكيفية إدخارها دون أن يتطرق إليها الفساد والتلف وذلك من أجل إعداد وتحضير الادوية المفردة[3]، وبالنسبة للأندلس و المغرب، اعتمدوا على العلوم والتجارب الراجعة إلى الفلاحة، في علم الصيدلة وذلك من خلال غرس الأشجار وتلقيحها، والبحث عن الأعشاب الصالحة للعلاج والطب و العطور و الاصباغ وما إلى ذلك فكانت الارض خصبة، والتربة المغلة، والأشجار المثمرة، والأزهار العطرة، والاعشاب المفيدة النافعة طبيًا وصناعيًا، محل دراسة و بحث وتجربة يلتقي عندها الصيدلي والعقاقيري والطبيب، والفلاح والعشاب[4].

كما عرفت مدينة فاس على عهد المرابطين و الموحدين الاهتمام بالبساتين التي كانت مصدر الطب والتداوي عندهم، وبفاس أصناف الفواكه التي لاتوجد في غيرها من البلاد، كالتفاح الطرابلسي، وأصناف الكمثري والمشمش والبرقوق، إضافة إلى غرس أو زراعة نباتات أخرى في شرق فاس مثل البابونج والكروية والحناء، إلى جانب الأعشاب الطبية الأخرى النافعة [5].

---

[1] - راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 116.

[2] - شوقي أبو خليل، **الحضارة العربية الاسلامية**، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1994م، ص 522. (انظر الملحق رقم:04)

[3] - أحمد عبد الرزاق، المرجع السابق، ص215.

[4] - عبد القادر زمامة، **النباتيان العشابان الأندلسيان ابن الرومية الإشبيلي – ابن البيطار المالقي**، "**مجلة أفاق الثقافية والتراث**" ، العددان:25 و26 السنة السابعة، المغرب ، فاس، 1999م، ص 183.

[5] - جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص ص 208- 209.

والتكثيف الزراعي بدأ في المغرب منذ أيام يوسف بن تاشفين أمير المرابطين فقد كان يحمل محصولا على محصول، وتزرع الأرض أربع مرات في العام الواحد، كي لا تبقى بورًا، وعندما بنيت مراكش، زرع النخيل الذي يمثل مظلة واقية، وزرع تحته الزيتون، وزرع تحت الزيتون البرسيم[1].

وبالرغم من قلة السمسم، إلا أنه كان يستخلص منه نوع من الزيوت إسمه شيرج، خصص للذين يصف لهم الأطباء أكله، كما استخلص الزيت من شجر الأرقان، ونظرًا لموقع فاس القريب من الأراضي المزروعة بالزيتون، فإن أحمال الزيتون كانت تتجه إليها يوميًا وذلك حتى يقوم الصناع باستخراج زيت الزيتون منه عن طريق العصر أو الطحن أو الغلي، حيث كثرت معاصر الزيتون، وتحول الناس إليه بعد إهتمام الموحدين بزراعته، وأدت كمية الإنتاج الوفيرة من الزيت خلال العصر الموحدي إلى إزدهار صناعة الصابون في فاس التي كان فيها 47 دار لصناعة الصابون في عهد الخليفة المنصور الموحدي[2]، وفي هذه الفترة كان في المغرب أنواع كثيرة من النباتات كالعلق الطبي الذي كانت بعض الدول الأوروبية تستعمله لأغراض طبية إلى جانب أنواع الأفوية من الزعفران والزعتر وكرويا، والمسك والكحل، وأنواع من الأصباغ كالنيلة التي كانت تزرع في درعة، إضافة إلى العسل.

إن مجرد إلقاء نظرة على الإتفاقيات التجارية التي تربط المغرب بمختلف دول البحر المتوسط ،يقضي فكرة على المواد الصيدلة التي كان المغرب يستوردها أو يصدرها إلى تلك الدول منذ العصر الوسيط مثل: الكافور والعنبر والعلق الطبي وغيرها من المواد[3].

---

[1] - شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 527.

[2] – جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 214.

[3] - عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، مج2، د ط، المملكة المغربية، 1986م، ص 19.

المطلب الثاني:أهم الصيادلة

نبغ في علم الصيدلة و النباتات على عهد المرابطين والموحدين عدد كبير من الصيادلة كانوا على دراية بالنباتات الطبية و خواصها و مجلات إستعمالها، وصنفوا هذا العلم حيث استفادوا وأفادوا به ومن أهم هؤلاء الصيادلة نجد:

1. **عبد الرحمان بن محمد بن عبد الكبير بن يحي بن وافد اللخمي**(ت 467هـ/1138م):

أحد أشراف أهل الأندلس وذي السلف الصالح منهم والسابقة القديمة فيهم، عني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس ومطالعة كتب أرسطو طاليس وغيره من الفلاسفة، وتمهر في علوم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبط أحد في عصره وله في الطب منزع لطيف ومذهب نبيل، وذلك أنه كان لايرى التداوي بالأدوية ماأمكن التداوي بالأغذية، وله نوادر محفوظة وغرائب في الإبراء من العلل الصعبة[1]، كان وزير وطبيب المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة[2]، وهو الطبيب المشهور المعترف بإمامته في عمله و صحة نظره ومنفعته، وله في علم الطب تأليف مشهور منتفع به[3].

ولد ابن وافد في ذي الحجة من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وكان الحياة سنة ستين وأربعمائة. وله مجموعة من المؤلفات: كتاب الوساد في الطب، كتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر، كتاب المغيث[4]

2. **أبي عبيد الله البكري** (ت 487هـ/1094م):

هو أبو عبيدة بن عبد العزيز البكري، من مرسية من أعيان أهل الأندلس وأكابرهم فاضل في معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها و أسمائها ونعوتها وما يتعلق بها، وله من الكتب كتاب أعيان النبات والشجيرات الأندلسية[5].

---

[1] - أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي، **طبقات الأمم**، نشره واردفه : الأب لويس شيخو اليسوعي، د ط، المطبعة الكاثوليكية لأباء اليسوعيين، بيروت ، 1912م، ص ص 83- 84.

[2] - أحمد عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 212.

[3] - القاضي عياض بن موسى ابن عياض ، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**،ج7، د ط، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، المملكة المغربية، ، 1982م، ص 181.

[4] - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 496.

[5] - نفسه، ص 500.

3. يونس بن اسحاق بن بكلاش اليهودي:

يعتبر من أكابر علماء الأندلس في صناعة الطب لبني هودن ولابن بكلاش من الكتب: كتاب المجدولة في الأدوية المفردة، وضعه مجدولا، وألفه بمدينة المرية للمستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤتمن بالله بن هود[1].

4. أبو الخير الإشبيلي :

هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة ولد في اشبيلية سنة 502هـ/1109م، وبدأ تلقي العلم فيها ، طاف بلدان الأندلس في طلب العلم، فكان في قرطبة 529هـ، والمرية 540هـ، وشلب 549هـ، تولى الإمامة في جامع قرطبة، وقد ضعف جسمه بتقدمه في السن، كانت وفاته في قرطبة في الرابع من ربيع الأول سنة(575هـ/1189م)، ثم نقل رفاته إلى اشبيلية، وله كتاب في الصيدلة " عمدة الطبيب في معرفة النبات"[2].

5. أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (ت 529هـ/1134م):

ولد بثغر دانية سنة 460هـ ودرس على أقطاب عصره، ولاسيما أبي الوليد الوقشي قاضي دانية، وبرع في الأدب و الطب[3]، غادر وطنه دانية، وقد اضطربت بها الأمور، ونزح إلى مصر في سنة 489هـ، في خلافة المستعلي الفاطمي ولد المستنصر ووزيره "الأفضل "شاهنشاه، ونزل بثغر الإسكندرية وعاش بها حينًا، ثم قدم إلى القاهرة [4]، واتصل "بالأفضل" بواسطة بعض حاشيته، فلم يفز بشيء مما كان يؤمل، وفي قوله" لم تطل مدة اللبث حتى تبينت بما شاهدته أني منها مبخوس البضاعة، مكوس الصناعة، مخصوص بالإهانة والإضاعة "، وأكثر من ذلك أن "الأفضل" أمر بإعتقاله وأمضى في هذا اللإعتقال بضعة أعوام، وكتب في معتقله عدة مؤلفات منها رسيالة في العمل بالإصطرلاب، وكتاب الوجيز قي علم الهيهة وكتاب الأدوية المفردة، وكتاب تقويم الذهن وهو في المنطق.

وفي سنة 505هـ أفرج عنه، وأمر الأفضل بنفيه من مصر[5]، فسار إلى الإسكندرية ومنها إلى إفريقية، حيث نزل بالمهدية ضيفًا على أميرها أبي الطاهر يحي بن تميم الصنهاجي، فأكرم وفادته

---

[1] - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 501.

[2] - عمر فروخ، المرجع السابق، ج5، ص 442.

[3] – ابن العماد شهاب الدين، المصدر السابق، ص139

[4] – القفطي، المصدر السابق، ص 57.

[5] – محمد عبدالله عنان، المرجع السابق، ص 473.

وعلت لديه منزلته وكتب له عن مصر، وماعاناه، ويصف جغرافية مصر[1]، ولما توفي يحي بن تميم، ثم بإبنه علي بن يحي، استمرت حظوته ومكانته لدى علي بن يحي ، وكتب له كتاب الحديقة على أسلوب "يتيمة الدهر" للثعالبي، وكان عارفًا بفن الحكمة فكان يقال له الأديب، الحكيم، وكان ماهرًا في علوم الأوائل[2].

توفي أبو الصلت رحمه الله يوم الإثنين مستهل محرم سنة 529هـ بالمهدية ودفن في المنستير، وقال عند موته أبياتًا وأمر أن تنقش على قبره وهي:

سكنتك يادار الفناء مصدقا بأني إلى دار البقاء أصير
وأعظم ما في الأمر أني صائر إلى عادل في الحكم ليس بجور
فياليت شعري كيف ألقاه عندها وزادي قليل والذنوب كثير[3]

6. أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي (ت 560هـ/1165م):

إمام فاضل وحكيم عالم، ويعد من الأكابر في الأندلس طاف بأنحاء بلاد الأندلس والمغرب ،جمع فيها نباتات عديدة، تميز بالمعرفة الصيدلانية الواسعة ، وبما يعرف بقوى الأدوية المفردة المتعلقة بأسماء النباتات الطبية وخواصها ومجلات استعمالها الطبي[4]، ثم قام بتصنيفها، وسجلها بأسمائها العربية والبربرية واللاتينية، وكتابة الأدوية المفردة من أهم مراجع الصيدلة، توفي أبو جعفر الغافقي سنة 560هـ [5].

7.ابن العوام الإشبيلي (ت 580هـ/1185م):

هو أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد الشهير بابن العوام الإشبيلي، وقد عاش في فترة قلقه في بلاد الأندلس، هي فترة غروب الحضارة الإسلامية عنها، وعاش في اشبيلية في منطقة الوادي الكبير المزدهر بنباتاته المتنوعة والمعروف بالخصبة وازدهار الفنون الزراعية بين أهله، اهتم ابن العوام بالفلاحة فأتقنها، وصنفها علمًا كاملا، ولولا ابن العوام ومن اتقن "علم الفلاحة" من علماء الأندلس المسلمين

---

[1] – عبد الرؤف الفقي، المرجع السابق، ص56

[2] – ابن خلكان، المصدر السابق، **وفيات الأعيان**، ج1، ص243.

[3] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 503.

[4] – محمد فارس، المرجع السابق، ص 67.

[5] – عبد الله علي علام ، المرجع السابق، ص ص 363- 364.

لما وصل هذا العلم برقيه إلى أوروبا بدءًا من القرن الثاني عشر للميلاد، وفي هذا العلم خاصة استفادة العلماء المسلمون وغيرهم من نجاح ابن العوام المتميز في التربة والأسمدة والحرث والسقي ...إلخ.

وقد نقل هذا العلم إلى اللغات الأجنبية مبكرًا، ونتيجة لكثرة تجاربه وجرأته عرف العرب، كما عرف الأوربيون فيما بعد خواص التربة وكيفية تركيب السماد وأساليب الغرس والزراعة والسقي ومن كتبه: "كتاب الفلاحة" [1].

8.أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية (ت637هـ/1239م):

ولد ابن الرومية في اشبيلية، ويبدو أن أمه كانت من أهل الأندلس غير العرب ولذلك حمل هذه الكنية [2]، يعتبر من أعظم علماء الأعشاب والصيدلة في العصر الموحدي، درس ابن الرومية الحديث الشريف حتى صار إمامًا حافظًا ملمًا بتاريخ المحدثين وأنسابهم، وتعديلهم، وتجريحهم، ثم مال نحو دراسة النبات، وتمييزه وتصنيفه، وتجول من أجل ذلك في بلاد الأندلس، والمغرب وبقية الشمال الإفريقي، ثم رحل إلى المشرق بعد سنة 570هـ، وتجول في مصر والشام والعراق والحجاز، فاكتشف الكثير من النباتات المجهوله [3].سمع ابن الرومية عن أبي بكر بن الجد، وأبي عبد الله بن زرفون، وابن جمهور وأبي الوليد بن عمير وأبي القاسم الشراط، وعبد المنعم الخزرجي، وأبي ذر الخشني وغيرهم، وتجول في طلب العلم وسماع الحديث[4].

وقد وصفه ابن الخطيب قائلا:" فريد دهره، إمامًا في الحديث، حافضًا، ناقدًا، عجيلبة نوع الإنسان في عصره، وماقبله، ومابعده، في معرفة علم النبات، وتميز العشب وتحليلها، وإثبات أعيانها، على إختلاف أطوار، منابتها، بمشرق أو مغرب، حسًا ومشاهدة، وتحقيقًا، لامدافع له في ذلك ولا منازع، حجة لا ترد ولا تدفع، قام على صنعتين لوجود القدر المشترك بينهما، وهما الحديث والنبات، إذ مودهما الرحلة، والتقييد وتصحيح الأصول، وتحقيق المشكلات اللفظية وحفظ الأديان والأبدان وغير ذلك ..." [5].

---

[1] – راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، ج1، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011م، ص 574.

[2] – محمد فارس، المرجع السابق، ص 34.

[3] – عبد الله علي علام ، المرجع السابق، ص 364.

[4] – ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تعليق:فريد بل وابي شنب، د ط، المطبعة الشرفية ، فونطانا، الجزائر، 1919، ص 149.

[5] – ابن الخطيب، المصدر السابق، **الإحاطة**، ج1، ص 208.

ومن الطريف الذي يتعلق بابن الرومية العشاب، وحانوته هذه في اشبيلية، يقول المقري في نفح الطيب " ان سلطان الأندلس، في وقته محمد بن يوسف بن هود المتوفي سنة 635هـ الذي ثار على الموحدين، وملك جل بلاد الأندلس التي كانت بيد المسلمين، مر وهو على جواده بابن الرومية العشاب وهو في حانوته فسلم عليه، ورد ابن الرومية السلام، لكنه لم يرفع رأسه، ولم يلتفت إلى جهة ابن هود، وظل مع أوراقه التي يشتغل بها وبقي ابن هود ينتظر إلى أن يئس منه، فساق جواده ومضى لحال سبيله وكان إذ ذاك في أوج سلطته ونفوذه" [1].

9.رشيد الدين ابن الصوري أبو المنصور ت(639هـ/1241م):

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بمدينة صور، اشتمل على جمل الصناعة الطبية، واطلع على محاسنها الجلية والحفية وكان أوحدًا في معرفة الأدوية المفردة وماهيتها وإختلاف أسمائها وصفاتهان وتحقيق خواصها[2]، كان يهتم بالأعشاب المحلية للإستفادة منها كان يخرج إلى مواضع التي بها نباتات يرافقه رسام، فيشاهد النبات ويسجله ثم يريه للرسام في المرة الأولى وهو في طور الإنبات أو لايزال غصًا، ثم يريه إياه في المرة الثانية بعد إكتماله وظهور بذرة وفي الثالثة بعد نضجه ويبسه، ويقوم الرسام بتصويره في جميع هذه الأطوار[3].

10.أبو محمدعبد الله بن أحمد المالقي النباتي، ويعرف بابن البيطار(ت646هـ/1248م):

رئيس العشابين وكبير العطارين والصيادلة في مصر، ولد قرب مالقة، وتعلم الطب، ورحل إلى اليونان وأقصى بلاد الروم باحثا عن الأعشاب والعارفين بها حتى كان الحجة في معرفة أنواع النباتات، فاق أستاذه أبا العباس ابن الرومية، اتصل ابن البيطار بالكامل الأيوبي في مصر فجعله، رئيس العشابين في الديار المصرية لقد عرف في أروبابحق بإسم"أبي علم النبات"[4].

كان نموذجا ماهرا للطبيب الصيدلي، فقد أستطاع أن يجمع بين العلمين بجدارة وتفوق لا مثيل لهما بسبب أقرانه ورفاقه من الأطباء الأندلسيين وعلى وجه الخصوص في مجال الصيدلة الذي أظهر براعته وتعمقه فيه من خلال كتابه "الجامع في الأدوية المفردة" وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الإشتباه فيه[5]، وهو أكمل ما ألفه العرب في هذا الميدان وأكثره

---

[1] – عبد القادر زمامة، المرجع السابق، ص 183.

[2] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص700.

[3] – راغب السرجاني، المرجع السابق، **قصة العلوم الطبية**، ص 115.

[4] – أبو الخليل شوقي، المرجع السابق، ص 225.

[5] – ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص 601.

تفصيلا، فقد إعتمد في تأليفه على كتب سابقيه من العرب واليونان وزاد عليهم ب 300مادة دوائية لم يشر اليها أحد قبله [1]، وهو طبيب يعقوب الموحدي، وهو أعظم علماء النبات في عصرهن توفي في دمشق(646هـ/1248م) وقد عاصره في الأندلس والمغرب عشاب أخر ومهو محمد بن السراج الغرناطي [2].

المطلب الثالث: أهم المؤلفات الطبية.

نبغ في علم الصيدلة والنباتات على عهد المرابطين والموحدين العديد من الأعلام اللذين كان لهم دور كبير في البحث عن أصناف النباتات في الأقطار المغربية وأخرى مشرقية وألفوا في هذا المجال العديد من المؤلفات التي تعتبر مرجعا هاما عبر العصور ومن هذه المؤلفات:

1.ابو جعفر أحمد الغافقي ت(560هـ/1198م) من بين مؤلفاته:

- **كتاب جامع الأدوية المفردة**:وضح فيه منهجه العلمي قائلا:"واستوفيت فيه ذكر جميع الأدوية التي ذكرها ديسقوريدس جالينوس لحقت بقولهما قول من جاء بعدهما مصيبا، ونبهت فيه على مواضع التصحيف في الأسماء ولم يات بقول من لم يجرب ما ذكره، وألحقت بذالك أيضا بعض الحشائش التي إستعملها أول أهل بلدنا ولم يذكرها أحدهما تقدمنا" [3].
- **كتاب الأدوية المفردة**:ويعتبر المختصون هذا الكتاب من أفضل ما حرر في موضوعه من حيث الوضوح والدقة، وقد تناول فيه المصنفات في الأدوية منذ ديسقوريدس وجالينوس وما ألفه المتأخرون في نفس الموضع وقد اعتبره ابن ابي أصيبعة كتابا جامعا لما قاله علماء النبات ودستورا مرجعيا في موضوعه، وورد في هذا الكتاب ذكر أسماء النباتات الطبية بالعبرية واللاتنية والبربرية، وذكر درسون أن ابن البيطار اقتبس من هذا الكتاب كثير من المعلومات والنصوص [4].

2.عبد الرحمان بن محمد بن وافد ت(467هـ/1138م) ومن بين مؤلفاته:

- **كتاب الأدوية المفردة**:جمع فيه ما جاء في كتابي ديسقوريدس وجالينوس عن الأدوية المفردة ما أمكن التداوي بالأغذية أو ما كان قريبا منها، فإذا دعت الضرورة إلى الأدوية لا يرى

---

[1] – جانثاليث يالنيثيا آنخل، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1955م، ص 479.

[2] – شاكر مصطفى، **الأندلس عبر التاريخ**، د ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص 124.

[3] – أحمد عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 212.

[4] – محمد فارس، المرجع السابق، ص 68.

التداوي بمركبها ما وصل التداوي بمفردها، فإن إضطر إلى المركب منها لم يكثر التركيب بل إقتصر على أقل ما يمكن منه[1].

3.**أبو العباس ابن الرومية** (**ت**637هـ/1239م)ومن مؤلفاته:

❖ **تفسير أسماء الأدوية المفردة** من كتاب ديسقوريدس، وشرح كتاب أدوية جالينوس، مقالة في تركيب الأدوية، كتاب الرحلة النباتية المستدركة، وكتب في التداوي بالأعشاب[2].

4. **أبو مروان ابن زهر** ومن مؤلفاته:

❖ **كتاب التسيير في المداواة والتدبير**:ألف ابو مروان ابن زهر هذا الكتاب للقاضي ابي الوليد محمدبن أحمد بن رشد (الحفيد) لجعله تفصيلا لكتاب الكليات في الطب وهو الكتاب الذي ألفه ابن رشد ووصف فيه بصورة عامة ما كان معروفا عن الأمراض في زمانه، و بما أنه لم يتطرق في كتابه إلى التفصيل في المعالجة كطبيب سريري ممتهن، فإنه طلب إلى صديقه ابن زهر أن يجعل كتابه مشتملا على مشاهداته وأختباراته في علمي الأمراض و المداواة ولم يكد ينتهي من تأليفه حتى تناقلته أيدي النساخ و المترجمين، وقد أحدث هذا الكتاب أعمق أثر في تطور الطب خلال القرون الوسطى[3].

ويذكر ابن زهر في كتابه التسيير أنه أجبر على إلحاق كتابه"الجامع" به نزولا عند رغبة أحد ألأمراء وهو ألأمير المرابطي صاحب اشبيلية ويبدو أنه الأمير أبو الطاهر تميم أو الأمير يحي ابن مفوز وقد أراد الأمير الذي ألف له الكتاب أن يكون لديه كتاب يشمل على صيغ الأدوية المركبة التي كان يستعملها ابن زهر في العلاج، وأشار ابن زهر بقوله"ولقد دخل في خلال وضعي له من كان كالموكل علي فيه، فلم يرضى مني ذلك، وقال إن الإنتفاع به لم يحذف شيئا من أعمال الطب بعيد، وأنه ليس على ما أمر به ولا على غرض مما يريد، فذيلته حينئذ بجزء منحط الرتبة سميته "بالجامع" ألفته مظطرًا، وخرجت فيه عن الطريقة المثلى كارها، ووضعته بحيث لا يخفي على المريض ولا على من حول المريض"[4].

لأبي مروان تصانيف أخرى منها: "الإقتصاد في صلاح الأجساد" صنفه للأمير أبي اسحاق بن أمير المسلمين علي بن يوسف، وفرغ منه سنة 515هـ، "وكتاب الأغذية" الذي

---

[1] – أحمد عبد الرزاق، المرجع السابق، ص ص 212– 213. انظر الملحق رقم:(10).

[2] – محمد فارس، المرجع السابق، ص 43.

[3] – عصمت دندش، المرجع السابق، ص 413.

[4] – نفسه، ص 414.

ألفه لأبي محمد عبد المؤمن بن علي الموحدي، وألف "كتاب الزينة" إلى ولده أبي بكر في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه في صغر سنه، وله مقالة في "علل الكلى"ورسالة في علتي البرص والبهق، كتب بها إلى بعض الأطباء بالإشبيلية، وألف لعبد المؤمن بن علي الترياق السبعيني [1].

5.**أبو محمد المالقي النباتي ويعرف بابن البيطار**(ت646هـ/1248م)ومن مؤلفاته:

- **كتابة المغني في الأدوية المفردة**:تناول فيه الأدوية الخاصة بعلاج الأعضاء البشرية عضوا عضوا، كأدوية أمراض الأذن وأدوية الحمى والسموم، بالإضافة إلى عرض للأكثر العقاقير شيوعا في زمانه بطريقة مختصرة ذات فوائد جمة للأطباء[2]، وهو مرتب يحسب مداواة الأعضاء يتحدث فيه عن الأعشاب من وجهة النظر العلاجية فقط، لا من ناحية التاريخ الطبيعي[3].
- **كتاب الأدوية المفردة:** وهي مجموعة من الوصفات الطبية التي أثبتت نجاحا عضيما في الشرق والغرب وكانت من أسس علم العقاقير وقد ترجمت إلى اللاتنية بعنوان simpliabus، وطبعت ثلاث وعشرين مرة خلال القرن الخامس عشر وساهم هذا الكتاب في تكوين أول صيدلة إنجليزية أعدتها كلية الطب في عهد جيمس الأول، وظلت بعض أجزاء هذا الكتاب موضع العناية فترة طويلة فقد أعيد نشره سنة 1758م بمدينة كريمونا [4].
- **كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية:** استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقوامها ومنافعها، وبين الصحيح منها وما وقع اللإشتباه فيه، ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجل وأجود منه[5]، وهو من أهم ما وقع تأليفه عن النباتات الطبية في الحضارة العربية الإسلامية إذ ذكر فيه ألف وأربعمائة عقار، لم يكن معروفا منها لدى اليونان سوى

---

[1] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 107.

[2] – أحمد عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 213- 214.

[3] – علي أحمد، **الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام**، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989م، ص 139.

[4] – محمد شريف، المرجع السابق، ص 98.

[5] – ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص 602.

ألف عقار، وبديهي القول أن المساهمة العربية في الطب وعلم النبات محدودة في بداية الأمر، وكان المختصون في هذا المجال من أصول مختلفة كاليونانية والفارسية[1].

فقد ابرز ابن البيطار في مقدمةكتابه"الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، منحاه التجريبي فقال في التجريب "التجريب صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين وأحرره عن المتأخرين، فما صح عندي بالمشاهدة والنظروثبت لدي بالمخبر، لان الخبر إدخرته كنزا سريا وعددت نفسي عن الإستعانة بغيري فيه سوى الله غنيا، وما كان مخالفا في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق أو أن ناقله أو قائله عادلا فيه عن سواء الطريق، نبذته ظهريا وهجرته مليا، وقلت لناقله اوقائله لقد جئت شيئا فريا، ولم احاب في ذلك قديما لسبقه أو محدثا إعتمد غيري على صدقه، وقد إنتقد ابن البيطار بالفع لأطباء كثيرون قد اخطؤوا في الحديث عن خصائص الأدوية العلاجية أو في تحديد ماهياتها..."[2].

نقل في كتابه هذا نقولا متعددة ومتنوعة من كتاب شيخه ابن الرومية ذلك الكتاب الذي يسميه مترجموا ابن الرومية باسم الرحلة النباتية وقد وظف ابن البيطار هذه النقول في كتابه"جامع المفردات" المرتب على الحروف من الهمزة إلى الياء، مستشهدًا بأقوال شيخه ابن الرومية ومعلوماته، إضافة إلى أقوال الأئمة السابقين الذين كتبوا في الطب والصيدلة والأعشاب وما إلى ذلك[3].

وألف ابن البيطار هذا الكتاب إقتراحًا من الملك الأيوبي وهو الملك الصالح الملقب بنجم الدين الأيوبي، كما جمع في هذا الكتاب من المواد الطبية والصيدلية والنباتية والحيوانية وعناصرها التي كانت مستعملة عند أطباء عصره وكتاب الجامع يتكون من أربعة أجزاء ضخام[4].

❖ كتاب الدرة البهية في منافع الأبدان [5].

---

[1] – وحدة البحث "ابن خلدون" المجتمع والعمران بالبلاد التونسية عبر التاريخ، **العلوم والتقنيات بإفريقية في العهدين القديم و الوسيط**، الندوة الدولية الرابعة "**اسهامات القيروان العلمية والتقنية**" ، أعدها للنشر:محمد حسن، راجعه: عمار العشي وآخرون، تونس 2012م، ص 216.

[2] – إسلام المازني، المرجع السابق، ص 10.

[3] – عبد القادر زمامة، المرجع السابق، ص 182.

[4] – نفسه، ص 183.

[5] – عبد الباسط محمد سيد، **الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب و النباتات**، ط1، دار ألفا للطبع و النشر والتوزيع، 2004م ص13.

5.**ابن العوام الإشبيلي** (ت 580هـ/1185م) ومن مؤلفاته:

❖ **كتاب الفلاحة:** الذي يعتبر عالميا أوسع وأهم ما كتب في الزراعة في القرون الوسطى ويتألف الكتاب من جزئين ويشمل على خمسة وثلاثين بابا في مواضيع الفلاحة، وقد ورد فيه وصف لـ585 نوعًا من النباتات، وتدل مادة الكتاب على إلمام ابن العوام بالتراث العلمي الزراعي منذ عهد الإغريق حتى أيامه، ولذلك ينظر إلى هذا الكتاب كأفضل كتب علم النبات العربية ومن أفضل كتب العلوم التطبيقية[1]، ليس لإحتوائه على فنون الزراعة فقط، بل لكونه تتبع في الأندلس نظريات جديدة في الكيمياء والطبيعة وأقتصر فيه علوم القدماء في الزراعة ومازال هذا الكتاب بالرغم من أهميته النظرية والتطبيقية لم يحقق بعد تحقيقا جيدًا[2].

[1] – محمد فارس، المرجع السابق، ص ص 44- 45.

[2] – راغب السرجاني، المرجع السابق، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، ص 574. انظر الملحق رقم (11).

خاتمة

خاتمة:

ومن خلال دراستي توصلت إلى مجموعة من النتائج :

رغم نشأة كل من دولة المرابطين والموحدين في بيئة صحراوية بعيدة عن مركز العمران والحضارة لكن مع ذلك بسطت كل منهما نفوذها على مناطق عريقة في الحضارة والعلم كاإشبيلية وفاس وقرطبة، حتى نال الغرب الإسلامي كله على عهديهما سياسة شرعية ودينية وحضارية خاصة شيوع العلوم الطبية، ولقد ساهم الغرب الإسلامي في ترسيخ مبادئ حضارية إسلامية وفكرية في القرنين (5هـ-7هـ/11م-13م)، في إطار إنجازات كل من المرابطين والموحدين على مستوى العلوم الطبية.

كما شهدت هاته الفترة نوعًا من التنافس ساهمت فيه عدة عوامل أبرزها سياسة الأمراء في تشجيع الطب و الأطباء، حيث كان نبغاء هاته المهنة يعملون في قصور ومنازل الملوك وساهمت ثمرة هذا التنافس في تطور الطب و إزدهاره وقد شكل زخمًا معرفيًا أكد استقلالية الغرب الإسلامي على عهد المرابطين والموحدين في مجال العلوم الطبية.

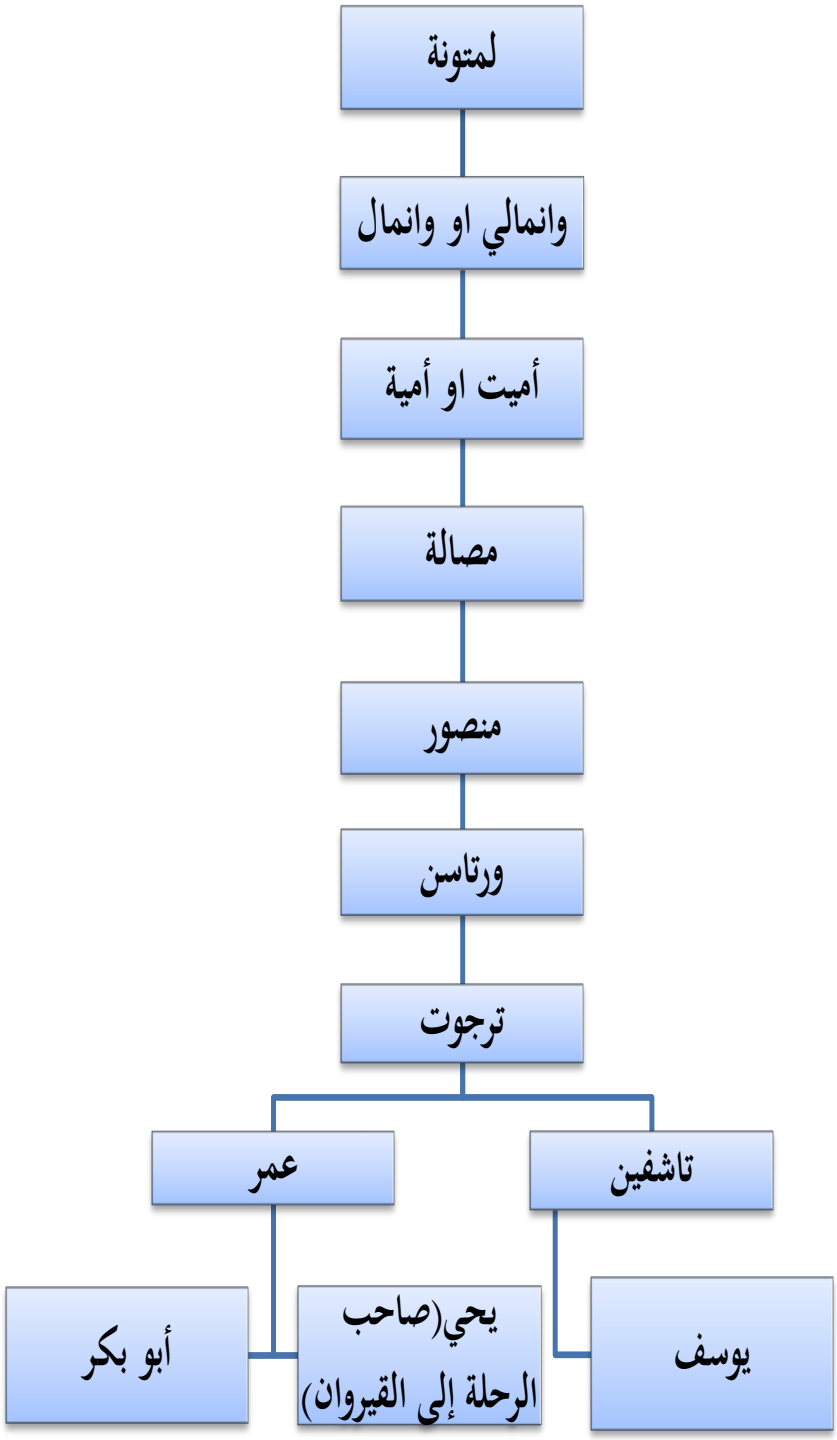
كما انتشرت العديد من الأوبئة و الأمراض التي كانت تحصد أرواح الكثيرين، في حين عمل خلفاء وأمراء كل من المرابطين و الموحدين بالتدابير اللازمة و الضرورية للتصدي لهذه الأوبئة من خلال توفير وسائل العلاج، حيث قاموا ببناء البيمارستانات وجهزوها بكل مايلزمها، وفي هذه الفترة لجأ العامة من الناس أيضًا إلى العطارين للأخذ بنصائحهم وما يبيعونه من أعشاب طبية كثيرة كما اتجهوا إلى الرقى و العلاج الطبيعي.

وبرزت عدة مؤلفات طبية في هذا العصر نتيجة سهر ودعم الخلفاء على تشجيع الأطباء و الصيادلة في مجال التأليف، لما تحتويه هاته المؤلفات من أهمية و فوائد كثيرة يستفاد منها العامة و الخاصة، من خلال أنها توضح مجموعة من النصائح الطبية وطريقة المداواة، وذكر أسماء بعض الأعشاب الصالحة للعلاج، كما حفظت هاته المؤلفات وستحفظ التراث الطبي الذي عرفته كل من دولة المرابطين والموحدين.

ونأمل أن تكون دراستنا هذه متممة لما سبق وفاتحة لما قد يأتي من دراسات تلقي أضواء جديدة على هذا الموضوع في الفترة المدروسة و الفترات اللاحقة بها.

الملاحق

– الملحق رقم(01): مخطط يوضح نسب المرابطين.



. - عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، المصدر السابق، ص15.

الملحق رقم (02): **الأطباء خلال عصر الموحدين**

اسم الطبيب	المصدر	الجزء و الصفحة
أبو الوليد بن رشد	عيون الانباء	ج3.ص122-127
أبو الحجاج يوسف	عيون الانباء	ج3.ص127
أبو عبد الله بن يزيد	.....	ج3.ص128
أبو إسحاق بن إبراهيم الداني	.....	ج3ص128
أبو يحي بن قاسم الإشبيلي	.....	ج3ص128
أبو الحكم بن غلندوا	.....	ج3ص128
أبو جعفر أحمد بن حسان	.....	ج 3 ص129
أبو محمد الشذوني	.....	ج3 ص129
أبو جعفر بن الغزال	.....	ج3.ص130
أم عمرو بنت أبي مروان بن زهر	الذيل و التكملة	س8.ص483
أبو مروان عبد الملك بن زهر	عيون الانباء	ج3.ص107

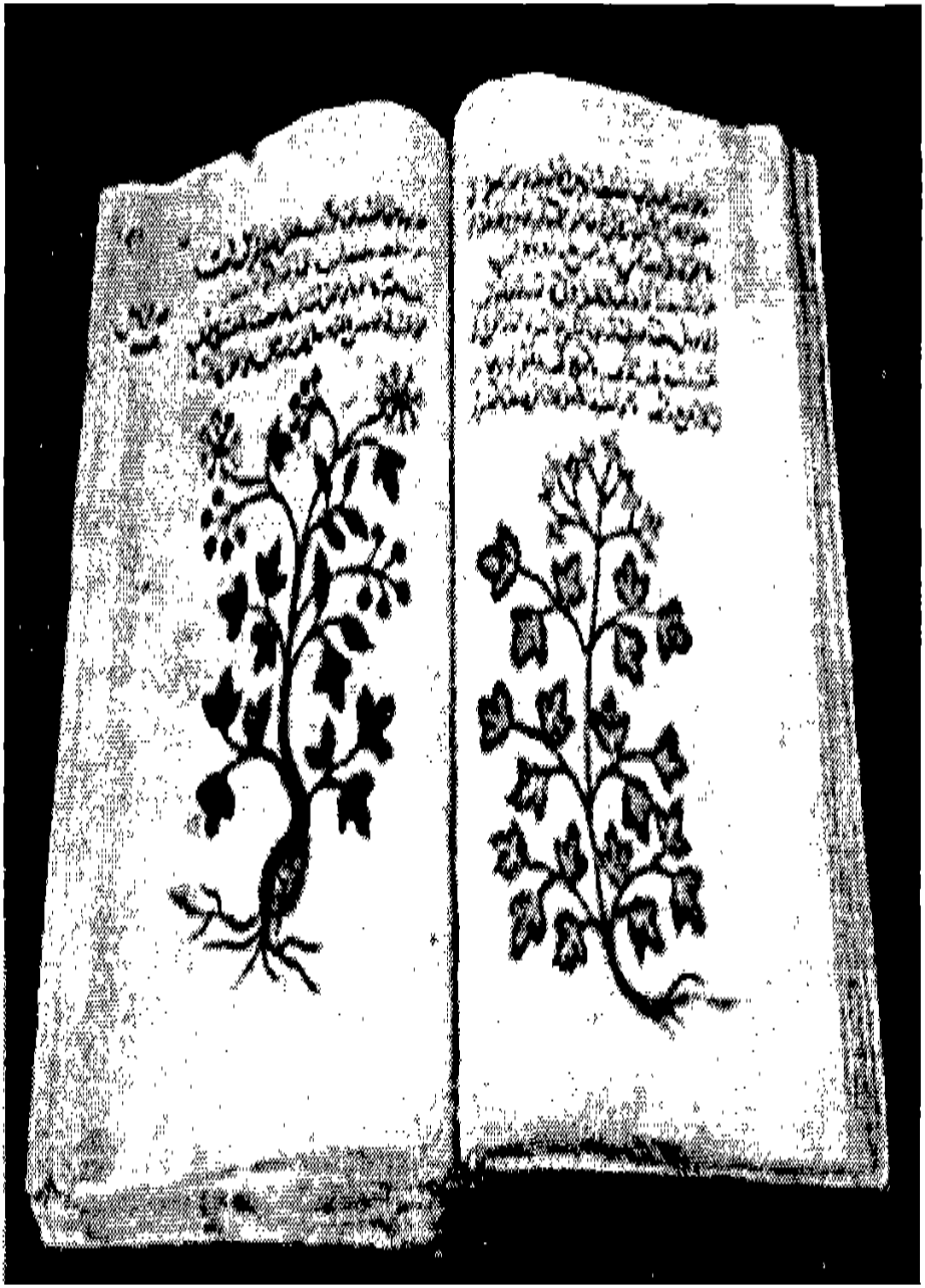
الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص59

الملحق رقم(03):كتاب عن طب الأعشاب دونه أبو يعقوب يوسف الموحدي



– طارق محمد السويدان، الأندلس التاريخ المصور، راجعه:راتب المصري، ط1، الرياض، الكويت، 2005م، ص351.

الملحق رقم(04): كتاب التجربتين لابن باجة



راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية، المرجع السابق، ص115.

الملحق رقم(05):الطبيب ابن زهر أبو مروان عبد الملك



محمد فارس، موسوعة علماء العرب و المسلمين، ص34.

الملحق رقم(06): ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد



محمد فارس، المرجع السابق، ص 32.

الملحق رقم(07): صـــانع العقـــاقـــير



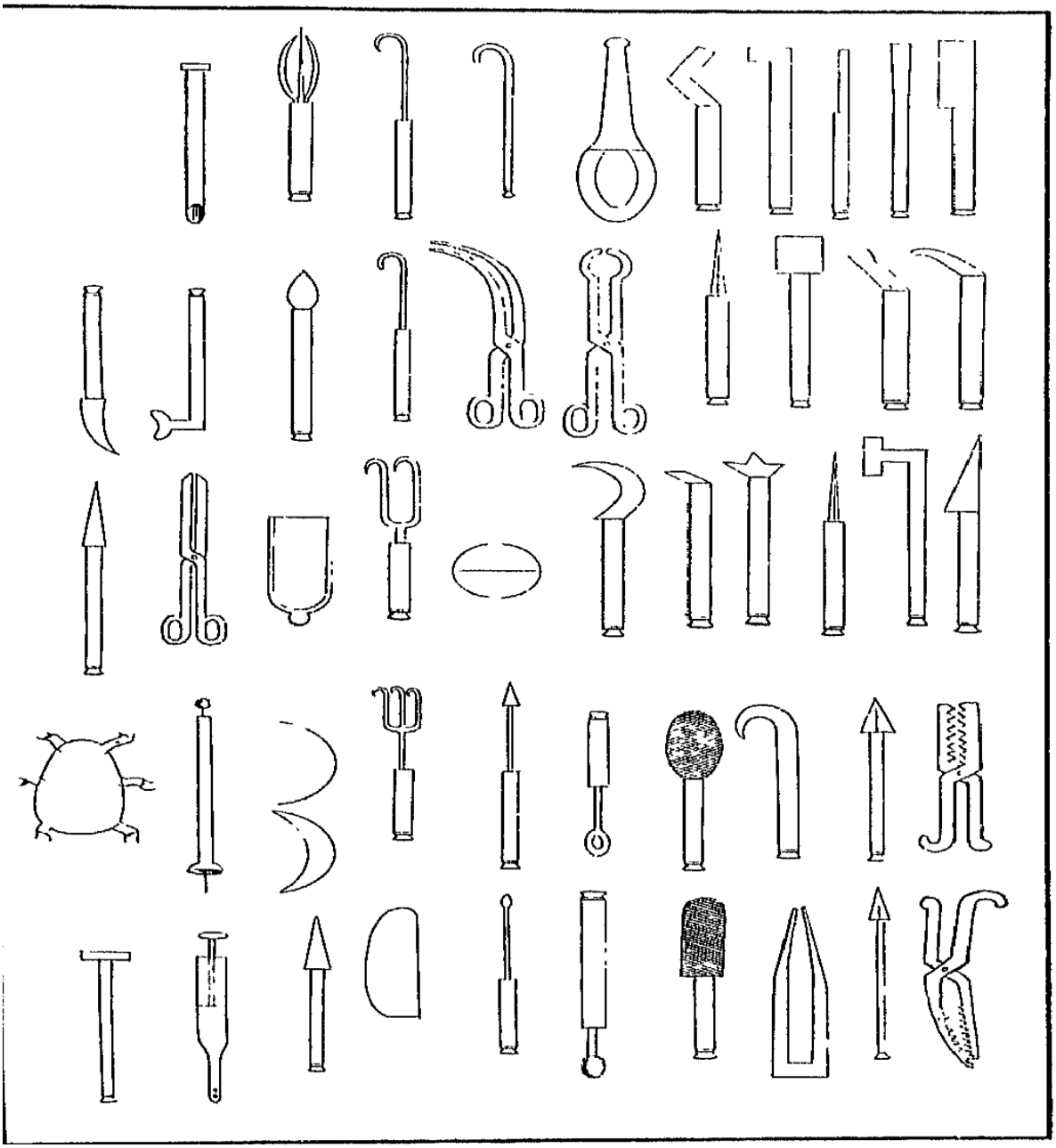
شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص522.

الملحق رقم (08): تجبير بعض المرضى.



أحمد عبد الرزاق أحمد، المرجع السابق، ص160.

الملحق رقم(09): أدوات الجـــراحـــة



شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ص 516.

الملحق رقم(10): مخطوطة معالجة طبية لابن وافد



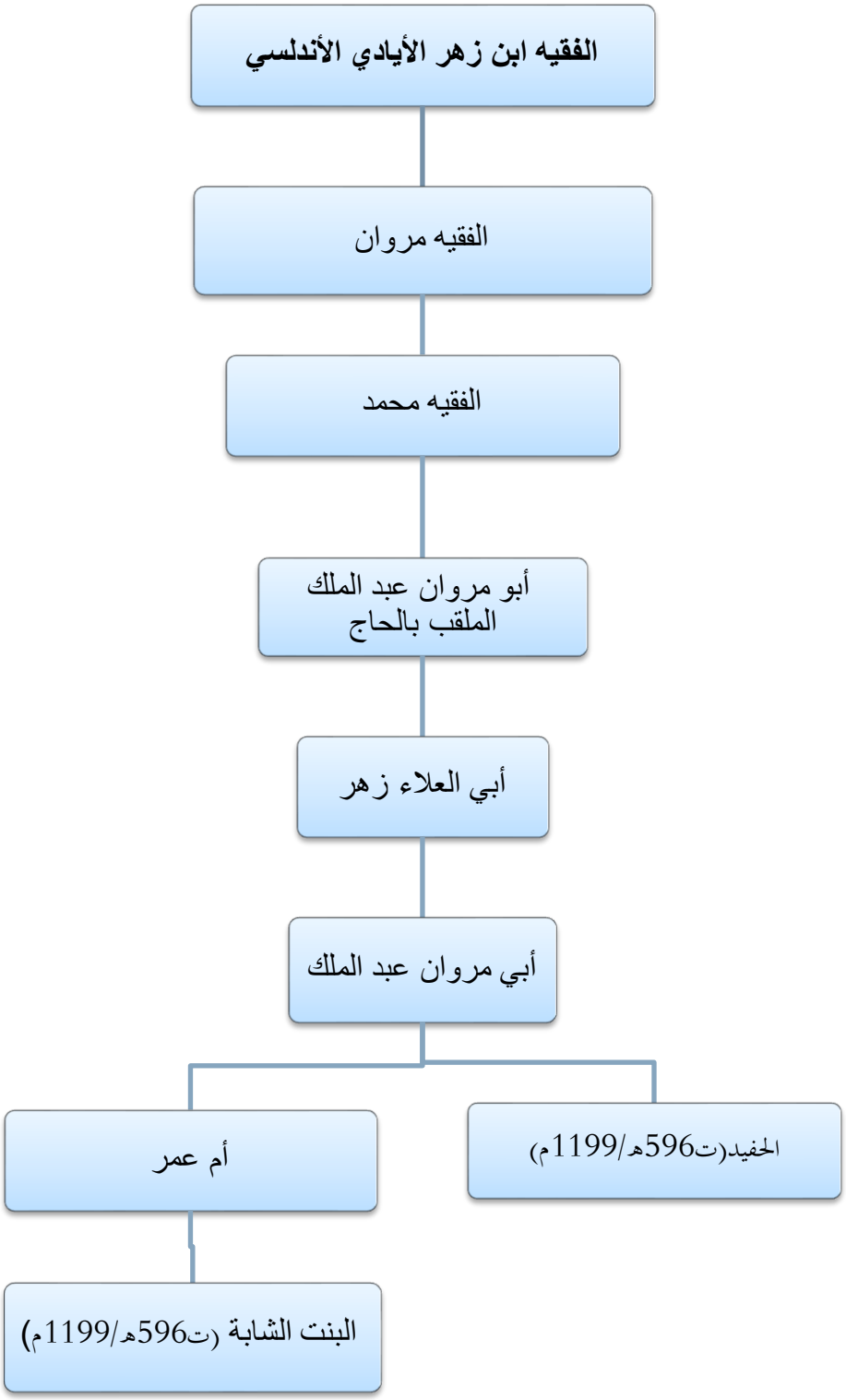
طارق السويدان، المرجع السابق، ص 312.

الملحق رقم(11):التأليـــف فـــي عـــلم النبـــاتـــات



محمد فارس، المرجع السابق، ص44.

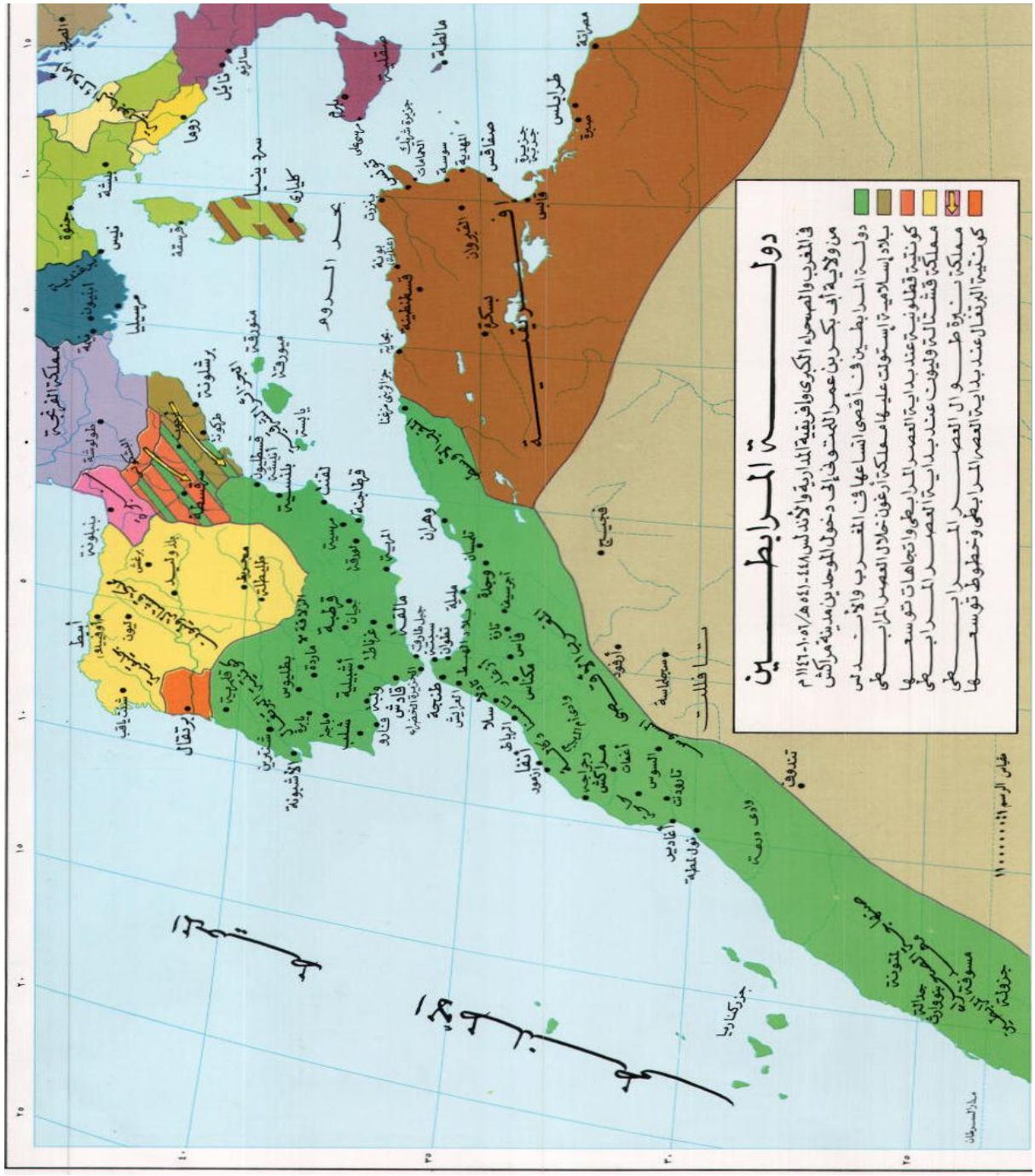
الملحق رقم : (12) شجرة أفراد إبن زهر الأطباء



ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 517–522

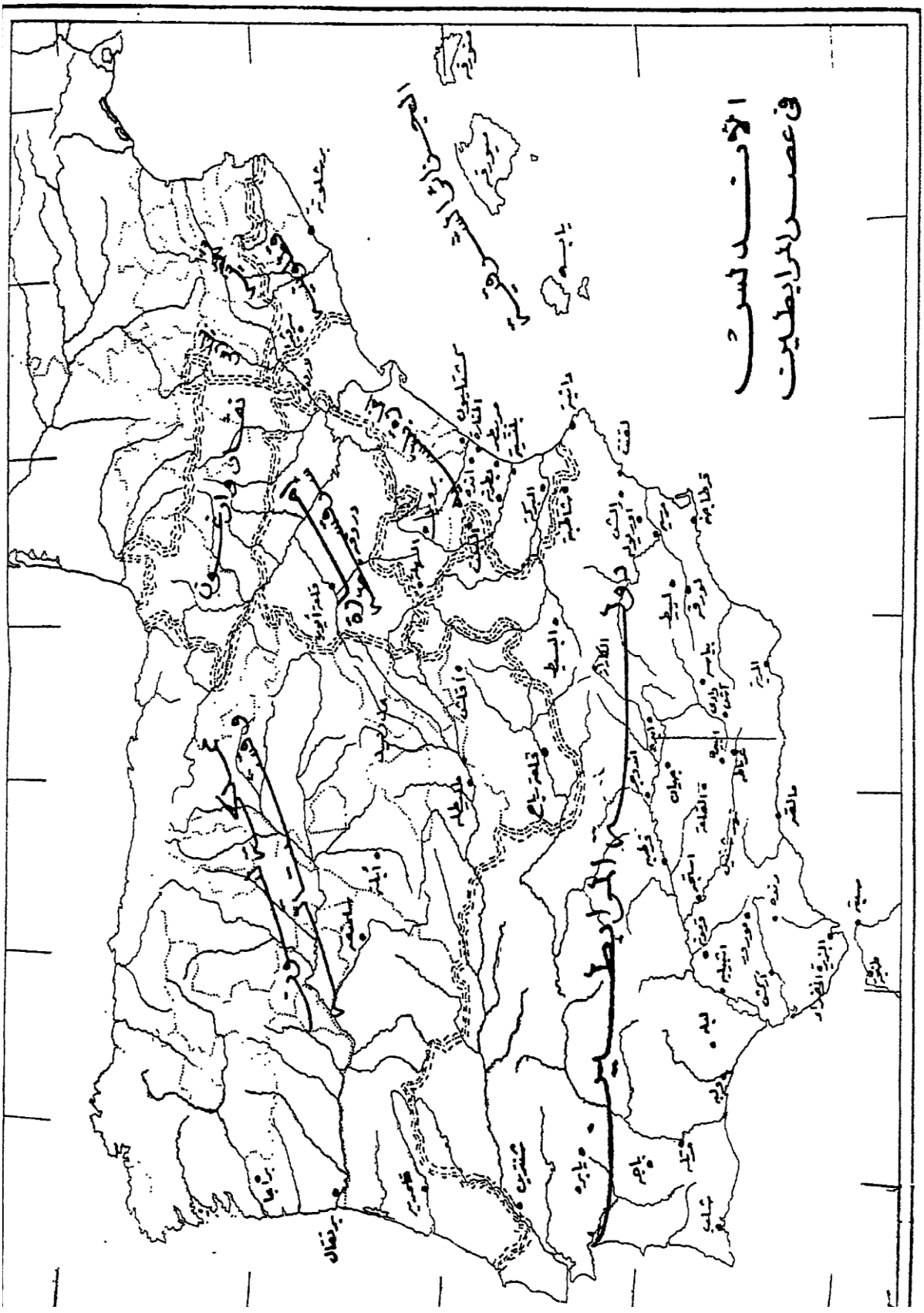
الخرائط

الخريطة رقم 01: توسعات دولة المرابطين.



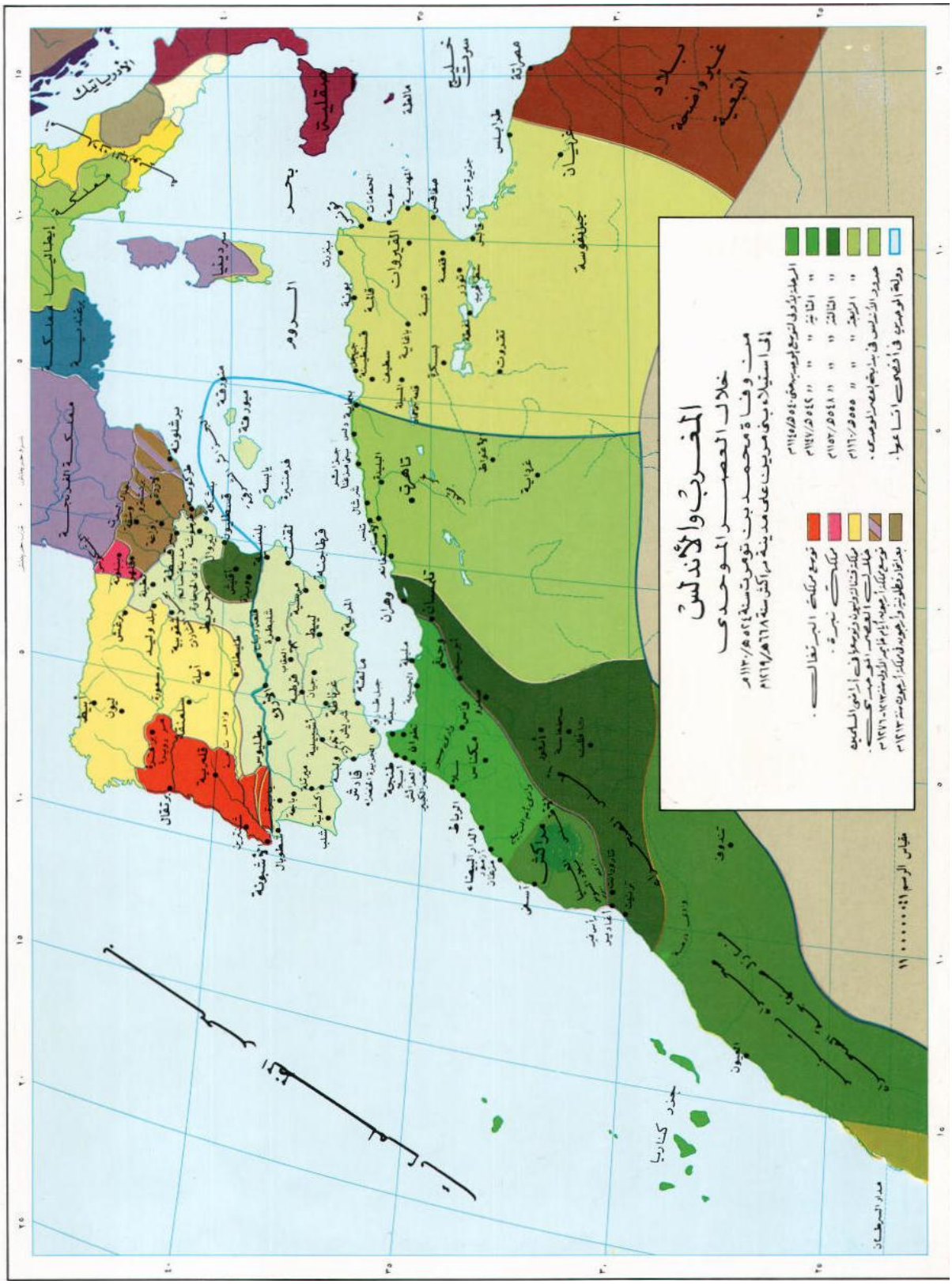
حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، مدينة نصر، القاهرة، 1987م، ص165.

الخريطة رقم (02)، الأندلس في عصر المرابطين.



حسين مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين،المرجع السابق ،(من الملاحق).

الخريطة رقم (03): المغرب و الأندلس خلال العصر الموحدي.



حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ص 166.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المطبوعة:

1-القرآن الكريم برواية حفص

2- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، راجعه: محمد فؤاد عبد الباقي ، ج4، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1954م،

3- ابن الأبار عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي (ت658هـ/1260م):

-**التكملة لكتاب الصلة**، تعليق ألفريد بل، د ط، مطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، الجزائر 1919م.

-**المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تحقيق: إبراهيم الابياري ، ط3، دار الكتاب المصري اللبناني،1989م.

5- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت560هـ/1162م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق: إسماعيل العربي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م .

6- ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس أحمد(ت 668هـ/1269م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق:نزار رضا، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

7- البكري أبي عبيد الله (ت487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك و الممالك،د ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1915م.

8- البيدق أبي بكر بن علي الصنهاجي، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين** ، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م .

9- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق : إحسان عباس،د ط، بيروت : مكتبة لبنان، 1984م.

10- ابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن سعيد التلمساني لسان الدين(ت 776هـ/1291م):

- تاريخ المغرب العربي في العصور الوسطى من كتاب أعمال الأعلام ،تحقيق أحمد المختار العبادي ، ومحمد إبراهيم الكتاني، د ط ، دار الكتاب ،البيضاء، 1964م.

- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ج1 ،ج2، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1973م.

12_ الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري، **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله: أبو الفضل، أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تحقيق:محمد ماضور وأبو النور، ج2، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، د ت.

13- الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عثمان(ت748هـ/1347م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام**، تحقيق:عمر عبد السلام تدمري، ج 36، د ط، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، لبنان، 1995م.

14- الرازي أبي بكر محمد بن زكريا، **أخلاق الطبيب**، تحقيق: عبد اللطيف محمد العبد، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، د ت.

15- الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ(ت بعد 932هـ/ بعد 1447م)، **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تحقيق و تعليق:محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.

16- ابن الزيات التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي(ت628هـ/1626م)، **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2، كلية الآداب برباط، 1997م.

17- السلاوي أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى**، ج1، تحقيق:جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954.

18- الصفدي صلاح الدين خليل ايبك ، **الوافي بالوفيات**، اعتناء: محمد يوسف نجم، ج8، د ط، مطابع دار صادر، بيروت، 1971م.

19-ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن محمد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط و محمود الارناؤوط، مج5، مج6، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1989م.

20- ابن القطان أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي(ت 628 هـ /1230 م)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1990 م.

21- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي يوسف، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، صححه: محمد أمين الخانجي، د ط، دار الكتب الخديوية بمصر، د ت.

22- المراكشي عبد الواحد بن علي (حي سنة 613هـ/1216 م):

- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى عصر الموحدين،** تحقيق محمد سعيد العريان، الجمهورية العربية المتحدة لمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1962م.

-**المعجب في تلخيص أخبار المغرب،** تحقيق محمد زينهم محمد عزب، د ط، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، 1994م.

- **وثائق المرابطين والموحدين،** تحقيق:حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997م.

25- المراكشي أبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ، تحقيق محمد بن شريفة، س1/ق1، س8/ق1 ، د ط، دار الثقافة، لبنان، د ت.

26- المقري أبو العباس أحمد بن محمد بن يحي التلمساني(1048هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، حققه احسان عباس ، مج2، مج3، مج4، دار صادر بيروت، 1988م.

27- ابن جلجل أبي داود سليمان بن حسان الاندلسي، **طبقات الاطباء والحكماء،** ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

28- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد(ت 808هـ/ 1405م):

_**تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،** ج6، ج7، مراجعة : سهيل زكار، لبنان، بيروت ، 2000م.

_ **المقدمة،** وهي الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون.

30- **ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر،** وفيات الأعيان وأنباء الزمان،ج4، ج7، تحقيق: **إحسان** عباس ، د ط، دار صادر، ، بيروت، د ت.

31- ابن دحيه ذي النسبين أبي الخطاب عمر بن الحسن، **المطرب من أشعار أهل المغرب،** تحقيق:إبراهيم الابياري، وحامد عبد المجيد، وأحمد أحمد بدري، راجعه طه حسين،د ط، دار العلم للجميع، سوريا، د ت .

32- بن أبي دينار القيرواني، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،** مطبعة التونسية، ط1، 1286هـ.

33- ابن رشد الجد، **مسائل أبو الوليد بن رشد،** تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مج2، ط1، دار الجيل، بيروت، دار الأفاق، الجديدة، المغرب، 1993م.

34- ابن أبي زرع أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د ط، الرباط، 1972م.

35-ابن زهر أبو مروان عبد الملك، **التيسير في المداواة والتدبير**، تحقيق:محمد بن عبد الله الروداني، مطبعة فضالة، المحمدية، الرباط، المغرب، 1955م.

36- ابن صاحب الصلاة عبد الملك(ت 594 هـ /1198 م)، **المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين**، تحقيق:عبد الهادي التازي، ط1، دار الأندلس للطباعة، بيروت، لبنان، 1964م.

37- ابن صاعد الأندلسي أبي القاسم صاعد بن أحمد ، **طبقات الامم**، نشره وأردفه بالروايات، الأب لويس شيخو اليسوعي، نشر بتتابع في السنة الرابعة عشرة من مجلة المشرق، د ط، المطبعة الكاثولكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.

38-ابن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي(كان حيا سنة 712هـ/1321م):

– البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق:إحسان عباس، ج4، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.

– **البيان قسم الموحدين**، تحقيق:محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1985م.

40- القاضي ابن عياض موسى السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ج7، د ط، المملكة المغربية، 1982م.

41- ابن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تقديم وتحقيق:محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1968م.

42- مجهول، **الحلل الموشية في دار الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة،د ط، دار الرشاد ، الحديثة، الدار البيضاء المغرب،1979م.

43- مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق:سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1984م..

44- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مج9، طبعة جديدة محققة، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت.

المراجع العربية:

45- أحمد جمال طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** (448/ 1056م_ 668هـ/ 1269م)، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001م.

46- أحمد عبد الرزاق أحمد، **الحضارة الإسلامية في العصور الإسلامية** ، ط1، دار الفكر العربي ،القاهرة ، 1991م.

47- أحمد علي، **الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس للهجرة حتى** نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989 م.

48- بشير، عبد الرحمن، **اليهود في المغرب العربي**، ط1، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001 م.

49- بوتشيش إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، ط1، دار الطليعة، للطباعة ونشر، بيروت، لبنان، 1993م.

50- بولقطيب الحسين، **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، د ط، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، د ت.

51- التازي عبد الهادي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، مج2، د.ط، المملكة المغربية، 1986م.

52- التليسي بشير رمضان، **الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003م.

53- الخربوطلي علي حسن، **الحضارة العربية الاسلامية**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960م.

54- أبو الخليل شوقي، **الحضارة العربية الاسلامية**، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1994م.

55- السائح حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1986م.

56- السرجاني راغب:

- قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ط1، الفسطاط، القاهرة، 2007م.

- قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،2011م.

58- السويدان طارق محمد: **الأندلس التاريخ المصور**، راجعه: راتب المصري، ط1، الرياض ، الكويت، 2005م.

59- السيد محمود: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**،د ط، مؤسسة شباب الجامعة

، الإسكندرية، مصر، 2007م.

60– الصلابي محمد علي:

– دولة الموحدين، د ط، دار اليبارق، د ت.

– **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، الفسطاط، القاهرة،2006م.

62– العاملي الحسيني جعفر المرتضي: **الأداب الطبية في الاسلام مع لمحة عن تاريخ الطب** ، د ط، منشورات جامعة المدرسين، قم المقدسة، 1402هـ.

63– العزاوي عبد الرحمان حسين علي: **تاريخ المغرب العربي في العصر الاسلامي**، د ط ، الجامعة العراقية، كلية التربية للبنات، دار الخليج، 2013م.

64– الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: **تاريخ المغرب و الأندلس**،د ط، مكتبة نهضة الشرق للنشر، القاهرة، د ت.

65– المنوني محمد: **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط$_1$، 1989.

66– حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، ج$_3$، ط$_2$، دار الرشاد الحديثة ، دارالبيضاء، المغرب، 1994 م.

67– حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**،ج$_4$، د ط دار الجيل بيروت، مكتبة النهضة المصرية، 1996 م.

68– حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين**،دط، دار الفكر العربي ، القاهرة، دت.

69– حسن علي حسن: **الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس**، ط$_1$،كلية دار العلوم، القاهرة، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م.

70– حمدي عبد المنعم محمد حسين: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر،1997 م.

71– دندش عصمت عبد اللطيف: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني**، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

72– ريه شحاتة عطا علي محمد: **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، ط$_1$، دار الكلمة، سوريا، 1999م.

73_أبو رميلة هشام: **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الاسلامية في الأندلس**، ط$_1$، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1984م.

74- زادة طاش كبرى: **مفتاح السعادة**، ج1، د ط، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د ت.

75- زغلول سعد عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين**، ج5، منشورات المعارف، الإسكندرية، مصر، 1990م.

76- سالم السيد عبد العزيز: **المغرب الكبير**، ج2، د ط، العصر الاسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م،

77- سعدون عباس نصر الله : **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، ط1 دار النهضة العربية، بيروت ، 1985م.

78- ابن شقرون محمد ابن أحمد : **مظاهر الثقافة المغربية ودراسة في الادب المغربي في العصر المريني**، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1985م.

79- أبو عبيه طه عبد المقصود عبد الحميد : **الحضارة الاسلامية**، مج1، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت.

80- عطيتو محمود حربي عباس وحسان الحلاق : **العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية**، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1995م.

81- علام علي عبد الله : **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، د ط، دار المعاف، كورنيش النيل، مصر 1971م.

82- عنان محمد عبد الله : **دولة الاسلام في الاندلس**، ج3، ط2، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ق:عصر المرابطين وبداية الموحدين، مكتبة الخانجي القاهرة، 1990م.

83- عيسى أحمد : **تاريخ البيمارستانات في الاسلام**، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.

84- فروخ عمر : **تاريخ الأدب العربي**، ج4 وج5، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م.

85- كحالة عمر رضا : **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ج1، ج3، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.

86- ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن القاسم (ت1360هـ/1940م)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، مج1، د ط، القاهرة ،المطبعة السلفية، 1350 هـ / 1949 م

87- محمود أحمد حسن : **قيام دولة المرابطين**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م.

88- مصطفى شاكر : **الأندلس في التاريخ**، د ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.

89- موسى عمر عز الدين : **الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1991م.

90- مؤنس حسين:

-**الثغر الأعلى الاندلس في عصر المرابطين**، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، 1992م.

- **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، مدينة نصر، القاهرة، 1987م.

92- نهلة شهاب أحمد : **تاريخ المغرب العربي**، ط2، دار الفكر للنشر و التوزيع، 2012م.

المـــراجـــع المـعربـــة:

93- آرنولد توماس ، **الدعوة إلى الإسلام**، ترجمة:حسن إبراهيم حسن و آخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.

94- أشباخ يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة:محمد عبد الله عنان ،ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م.

95- الآلكسو ، **الموجز في تاريخ الطب و الصيدلة عند العرب**، ج2، د.ط، ترجمة:محمد كامل حسين، القاهرة، د.ت.

96- آنخل جنثاليث يالنيثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، ط1، القاهرة، 1955م.

97-كوربان هنري ، **تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد 1198م**، ترجمة:نصير مروة و حسن قبيسي، راجعه:الإمام موسى الصدر والأمير عارف تامر، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، لبنان،ط2، 1998م.

98- مارمول كربخال، **إفـــريقيا**، ج2، ترجمة:محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة، الرباط، ص283.

المراجع الأجنبية:

99 - Terrasse Henri**, histoire du Maroc,** t1**,** Casablanca,1946.

100 -Colin gabriel , **Avenzoar**, Sa vie et ses œuvres, paris, Ernest leroux, 1911.

101 -Larawi Abdallah, **L'histoire du Maghreb**, un essai de synthèse, Maroc, 1995.

الرسائل الجامعية:

102- بركات عنترة، **اليهود في بلاد المغرب الأوسط**، خلال العهد الزياني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة،السنة الدراسية:2012-2013م.

103- بن محمد عبد النبي، **مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقية والأندلس**، رسالة ماجستر، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، قسم الدراسات العليا، 1979م.

الموسوعات والقواميس:

104- الحسن عيسى، **موسوعة الحضارات**، الأهلية للنشر و التوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2007م.

105- فارس محمد، **موسوعة علماءالعرب والمسلمين**، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، 1993م.

106- سيد عبد الباسط محمد، **الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات**، ط1، دار ألفا للطبع والنشر والتوزيع، 2004م.

107- شريف محمد، **موسوعة النظم والحضارة الإسلامية**،ج2، ترجمة:أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ط8، 1986م.

108- الزركلي خير الدين، **الأعلام**، قاموس تراجم لاشهر الرجال و النساء من المغرب والمستعربين، ط15، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،د.ت.

الدوريات و الندوات:

109- آتو شيبس، **طب الأسنان عند العرب**، مج14، **مجلة معهد المصري للدراسات الإسلامية**، يصدرها: معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1967م.

110- زمامة عبد القادر، **النباتيان العشابان الأندلسيان (ابن الرومية و ابن البيطار)**، **مجلة آفاق الثقافية والتراث**، تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات، جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، العددان:25 و26، السنة:السابعة، 1999م.

111- هيرناندیس میغیل کروز، **الفكر الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية**، الجيوسي سلمى الخضراء، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**،ج2، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998م.

112- وحدة البحث "ابن خلدون"المجتمع والعمران بالبلاد التونسية عبر التاريخ، **العلوم و التقنيات بإفريقية في العهدين القديم والوسيط**، بحوث من الندوة الدولية الرابعة "إسهامات القيروان العلمية

و التقنية"، المنعقدة بالقيروان يومي 24-25 أفريل 2009 راجعه:عمار العشي و آخرون، أعدها للنشر:محمد حسن، تونس،2012م.

الفهارس

فهرس الأعلام

(الألف)

أبا بكر بن باجة 37

إبراهيم الجدالي 11.10

الأدفونش23.17

ابن مردنيش 24

ابن سينا 38

ابن البيطار 67.65

ابن طفيل 42

ألفونسو 16 .19

أبو بكر بن سامغين 22

أبو بكر بن عمر.12

أبو عبد الله بن تومرت 20 .21.

أبو الخير الإشبيلي 59

أبو الصلت الداني 59

أبو الوليد بن رشد 41.40

أبو مروان عبد الملك ابن أبي العلاء 38

أبو بكر محمد بن أبي مروان بن زهر 39

أبو الفضل حسداي 48

أبي عبيدة البكري 58

أبي بكر سير الصنهاجي 33

أبي عمران الفاسبي 10

أبي يوسف يعقوب 41

(التاء)

تميم بن بلقين 16

(العين)

عبد الله بن ياسين 11.09.

عبد الرحمان بن وافد اللخمي 61

عبد المؤمن بن علي 18. 22.23.26

علي بن يوسف 15. 18.40

(الياء)

يونس بن إسحاق بن بكلاش 62

يحي بن إبراهيم 11

يوسف بن تاشفين 17. 14.13.12

فهرس القبائل

(الباء)

البربر 10.09

البرانس 10.09

برغواطة 10

بني يحفش 11

بني يفرن 11

(التاء)

تينمل 20.19.18

(الجيم)

جزولة 13

(الصاد)

صنهاجة 17.09.08

(الميم)

ملوك الطوائف.15.14.13.12

مصامدة 22.21.20.19.18.17

مسوفة 08

مغراوة 13

(الزاء)

الزناتة 12.13

(اللام)

لمتونة 8 .17.15.14.11.10.9. .

لمطة 8

(العين)

عياثة 21

فهرس الأماكن والمدن

(الألف)

اشبيلية 22.15.13

الأندلس

24.23.22.19.18.17.16.13.12

المهدية 21.18

المغرب 21.19.17.16.15.14.12

المرية .17.16.14

السودان 09

(الباء)

بجاية 8

بطليوس 15. 24

بلاد ملوية 12

بلاد السوس 16.13.11.9

(التاء)

تامسنا 11

تلمسان 22.21.12

تادلا 16.11

(الشين)

شريش 22

(السين)

سجلماسة 11.10

سرقسطة 17.13

سبتة 19.15

(الطاء)

طنجة 25

طليطلة22.16

(الفاء)

فاس 17.12

فزان 23.20

(القاف)

قرطبة 24.21.18.17

(الميم)

مجريط 16

مراكش 21.20.19.18.17.15

مالقة 22.15

مرسية 26

(الواو)

وادي الحجارة 16

وهران 21.11

(الغين)

غرناطة 25.14

الفـــــهرس المحتويات

مقدمة.....

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن المرابطين والموحدين

المطلب الأول:المرابطون.....09

1/أصل المرابطين. 09

2/المرابطين بالمغرب والأندلس. 12

3/ضعف وسقوط المرابطين.....17

المطلب الثاني:الموحدون. 19

1/ظهور الموحدين.....19

2/الموحدين بالمغرب والأندلس.....21

3/تراجع وسقوط الموحدين.....25

المبحث الثاني: الطب والتطبيب عند المرابطين و الموحدين

المطلب الأول: تطور الطب 28

1/تعريف الطب. 28

2/نشأة الطب عند العرب. 29

3/الطب عند المغاربة. 31

المطلب الثاني:أهم الأطباء 33

1/أبو مروان عبد الملك بن زهر الإشبيلي. 34

2/أبو بكر محمد بن يحي الصائغ المعروف بابن باجة. 35

3/أبو العلاء بن أبي مروان عبد الملك بن زهر.....36

4/ابو مروان عبد الملك بن أبي العلاء.....38

5/أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء. 39

6/أبو الوليد محمد بن رشد.....40

7/أبو بكرمحمد بن عبد الملك بن طفيل 42

8/ابن غلندة الإشبيلي.....43

9/أطباء اليهود. 45
المطلب الثالث:الصحة والعلاج. 47
1/العلاج الشعبي والرقى. 48
2/العلاج في المراكز الإستشفائية. 50
أ/البيمارستانات. **50**
ب/المعسكرات والربط. 51
المبحث الثالث:الصيدلة عند المرابطين والموحدين
المطلب الأول: تطور الصيدلة. 54
1/تعريف الصيدلة..... 54
2/الصيدلة عند المسلمين. 55
المطلب الثاني:أهم الصيادلة..... 58
1/عبد الرحمان بن محمد بن وافد اللخمي. 58
2/أبي عبيدة الله البكري. 58
3/يونس بن إسحاق بن بكلاش اليهودي. **59**
4/أبو الخير الإشبيلي. **59**
5/أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني. **59**
6/أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي. **60**
7/ابن العوام الإشبيلي. **60**
8/أبو العباس احمد بن مفرج المعروف بابن الرومية. **61**
9/رشيد الدين ابن الصوري أبو المنصور. **62**
10/. **أبو محمدعبد الله بن أحمد المالقي النباتي المعروف بابن البيطار.** **62**
المطلب الثالث:أهم المؤلفات الطبية. 63
1/ مؤلفات أبو جعفر أحمد الغافقي. 63
2/ عبد الرحمان بن محمد بن وافد.
3/ أبو العباس ابن الرومية. 64
2/. مؤلفات أبو مروان بن ابي العلاء..... 64

3/ مؤلفات ابن البيطار..... 65
4/ مؤلفات ابن العوام الإشبيلي. ..... **67...**
خاتمة. **68**
المصادر والمراجع. **70**
الملاحق. **80**
الخرائط. **92**
فهرس الأعلام. **97**
فهرس القبائل. **98**
فهرس المدن والأماكن. **99**